شرح ميمية

أبي فراس الحمداني

المتوفى سنة ٣٥٧هـ



(بُدئ الشعر بملِك وخُتم بملِك) يعني امرأ القيس وأبا فراس الحمداني.

الصاحب بن عبّاد

عني بشرحها

الخطيب علي بن الحسين الهاشمي النجفي

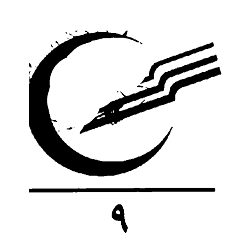
تحقيق

المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات



شرح ميمية

أبي فراس الحمداني



٩

شرح ميمية

أبي فراس الحمداني

المتوفى سنة ٣٥٧هـ

(بُدئ الشعر بملِك وخُتم بملِك) يعني امرأ القيس وأبا فراس الحمداني.

الصاحب بن عبّاد

عني بشرحها

الخطيب علي بن الحسين الهاشمي النجفي

(١٣٢٨ - ١٣٩٦) هـ

المدير لمكتبة جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف الأشرف

تحقيق

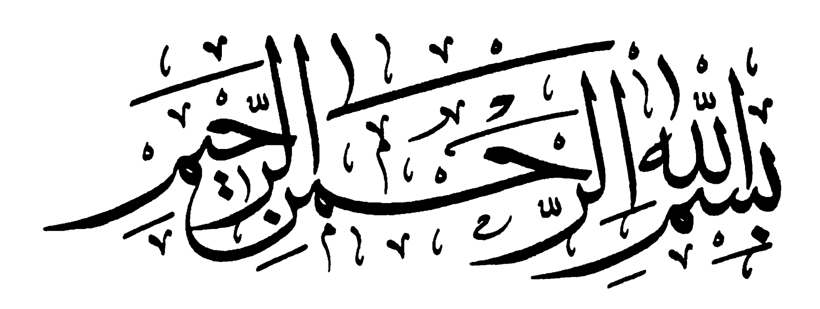
المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات

هاشمي، علي، ۱۹۰۸ ـ ۱۹۷۲ م.
شرح ميمية أبي فراس الحمداني / عنى بشرحها علي بن الحسين الهاشمي النجفي؛ تحقيق المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات. ـ قم: دار الهدى، ١٤٢٣ ق = ١٣٨٢.
[٩١] ص.
ISBN 964 - 5902 - 92 - 4
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عربى.
كتابنامه: ص [٨١] ـ ٩٠؛ همچنين به صورت زيرنويس.
١. ابو فراس حمداني، حارث بن سعيد، ٣٢٠؟ ـ ٣٥٧. القصيدة الميمية الطويلة ــ نقد وتفسير. ٢. شعر عربي ــ قرن ٤ق. ــ تاريخ ونقد. الف. مؤسسه الإسلامية للبحوث والمعلومات. ب. عنوان.
٢. ٨. ٦ق / PJA٣٨٨٧ ٨٩٢/٧١٣٤٠٩
١٣٨٢
كتابخانه ملى ايران ٤٩٩٨٨-٨١م

هويّة الكتاب

اسم الكتاب: .... شرح ميمية أبي فراس الحمداني
اسم المؤلّف: .... الخطيب علي بن الحسين الهاشمي النجفي
تحقيق: .... المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات
الناشر: .... دار الهدى
الطبعة: .... الأولى / ١٤٢٤هـ ق ـ ١٣٨٢ هـ ش
المطبعة: .... شريعت
عدد النسخ: ١٥٠٠

شابك ٤ ـ ٩٢ ـ ٥٩٠٢ ـ ٩٦٤
ISBN: 964 - 5902 - 92 - 4


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمّدٍ وعلى آل بيته الطيّبين الطاهرين.

إيماناً من (**المؤسّسة الإسلامية للبحوث والمعلومات**) بأهـمية تـعريف الأُمّـة الإسلامية بتراثها الخالد، أخذت المؤسسة على عاتقها تحقيق ونشر كلّ مـا تـراه مناسباً في هذا المجال.

وبناءً على ذلك قمنا بإعادة طباعة كتاب (**شرح ميمية أبي فراس**) لمؤلِّفه العلّامة الخطيب السيّد علي بن الحسين الهاشمي النجفي رحمه الله بعد أن نفذت نسخه منذ زمن بعيد؛ لما لهذا الكتاب من أهمية علمية تلقي بالضوء على جوانب كثيرة لهذه القصيدة العصماء.

ولم يقتصر عملنا على مجرد إعادة الطباعة فحسب وإنّما على تحقيق الكتاب وفقاً للمتعارف في هذا الفنّ، ويمكن إجمال ما بذلناه من جهد في هذا المجال بما يلي:

١ ـ اعتماد الطبعة الأُولى من الكتاب في كأصل في التحقيق / المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف / ١٣٥٧هـ / ٩٦ صفحة وزيري. وأشرنا لذلك في الهامش بـ (الأصل).

٢ ـ كلّ ما أثبته المصنّف رحمه الله في الطبعة الأُولى فـي الهـوامش مـن مـصادر أو تعليقات ذيّلناه بعبارة: «منه رحمه الله».

٣ ـ قمنا بمقابلة النصوص التي أشار المصنّف إلى مصادرها في الهامش وفقاً لنسخ المصادر التي بين أيدينا وأثبتنا ما نراه مناسباً من الاختلافات وفقاً لذلك.

٤ ـ النصوص أو غيرها التي أُشير لمصادرها في الهامش والتي لا تتوفر لدينا نسخ منها أبقيناها كما هي في الطبعة الأُولى.

٥ ـ عملنا على استخراج مصادر كلّ ما نراه غير موثّق سابقاً سواء كان نصاً أو غيره، وتمثّل ذلك في جميع الهوامش غير المذيّلة بعبارة: «منه رحمه الله».

٦ ـ تقويم النصّ وفقاً للمتعارف في هذا الفنّ.

المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات

قسم التحقيق وإعداد المعلومات

١٤٢٣هـ. ق ـ ١٣٨١هـ. ش

الأمير الكبير أبو فراس الحمداني

نسبه

هو أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد ـ والي الموصل وديار ربيعة من قبل المقتدر العبّاسي ـ بن حمدان بن حمدون الحمداني[1].

مولده ونشأته

ولد سنة ٣٢٠هـ بمَنْبِج[2] (بلدة بين حلب والفرات)[3]، فنشأ فارساً مقداماً شاعراً كريماً ممتازاً بالفضل والأدب، جامعاً بين إمارتي السيف والقلم.

شعره

امتاز شعره بالسلاسة والرقّة والحسن والسهولة، لا سيّما قصائده (الروميّات)، حتىٰ قيل: هو أشعر من عبدالله بن المعتز[4]، وشهد بعبقريته الصاحب بن عبّاد بقوله: (بُدِئ الشعر بملِك وختم بملِك)[5]، يعني امرأ القيس وأبا فراس.

فمن شعره قصيدته الميمية التي نقدّم شرحها الوجيز للقرّاء، نظمها ردّاً علىٰ قصيدة محمّد بن سكرة الهاشمي التي تعرّض بها للعلويين ونال منهم.

---

(١) انظر: أعيان الشيعة ٤:٣٠٧. وفيات الأعيان ٢:٥٨. الأعلام ٢:١٥٥.

(٢) أعيان الشيعة ٤:٣٠٧.

(٣) انظر: معجم البلدان ٥:١١٥٨٢/٢٣٨.

(٤) أعيان الشيعة ٤:٣٢٩. يتيمة الدهر ١:٥٧. وفيات الأعيان ٢:٥٩.

(٥) أعيان الشيعة ٤:٣٢٩. يتيمة الدهر ١:٥٧. وفيات الأعيان ٢:٥٩.

وقد ترجمت أشعاره إلى اللغة الألمانية، فممّن ترجمها إلى الألمانية «المسيودو فوراك»، طبعت في ليدن سنة ١٨٩٥م. وله ديوان متداول بين أيدي الناس جمعه ابن خالويه المتوفّىٰ عام ٣٧٠هـ، طبع في بيروت في المطبعة الأدبية عام ١٩١٠م، وقد علّق عليه وحلّ ألفاظه اللغوية الأستاذ نخلة قلفاط.

ميمية أبي فراس الحمداني

مثبتة في ديوانه الذي جمعه ابن خالويه[1] المتوفّىٰ عام ٣٧٠هـ، وخمّسها العالم الفاضل الشيخ إبراهيم بن يحيى العاملي المتوفّىٰ عام ١٢٢٠هـ، وهي مثبتة في كتاب (منن الرحمن) لصاحب الفضيلة الشيخ جعفر نقدي، وشرح بعض أبياتها ابن خالويه، وقد نشرها العلّامة السيّد محسن الأمين العاملي ـ نزيل دمشق ـ في (مجلة العرفان)، كما أنّه ـ حفظه الله ـ شطرها وأثبتها في ديوانه (الرحيق المختوم) في الجزء الأوّل منه.

وشرحها العلّامة السيّد محمّد الملقب بابن أمير الحاج.

ووجدتها بمجموع العلّامة الكبير الشيخ علي آل كاشف الغطاء؇ خطّية بمكتبته بزيادة هذين البيتين:

وليس من قَسَم في الذكر نعرفه ... إلّا وهم غير شكّ ذلك القَسَم

فلا أخاف وقد أمسيت عبدهم ... والعبد يسلم إن ساداته سلموا

ووجدتها في نسخة خطّية لدىٰ بعض وجهاء النجف، تاريخ استنساخ الديوان سنة ١٢٦٦هـ.

---

(١) انظر: ديوان أبي فراس: ٢٥٥ ـ ٢٥٩.

تقريظ الأستاذ الشريف أحمد رضا الرضوي

بــآلِ أحــمدَ عِــقْدُ المَــدْحِ يَــنتَظِمُ ... فــــإنَّهُمْ للــــعُلا بَــــدءٌ ومــختتمُ
ولو بــمقدارِ فــضلِ المــرءِ مِــدْحَتَهُ ... لمــــا تَــــفَوّهَ فــي آلِ النــبيِّ فَــمُ
لَــهمْ إذا ذَرّ قِــرْنُ الشَــمْس مَكْــرُمَة ... بِــــأنّها لَــهُمْ رُدَّتْ كــما احــتكموا
خُــذْ فــي ثَــناهُمْ لِــوَجْهِ اللــهِ أنّــهُمْ ... خَــيرُ الوَرَىٰ وإليــهِ يَــصْعَدُ الكَــلِمُ
هُــمُ هُــمُ كُــلّما فــي الذكْــرِ مِــنْ مِــدَحٍ ... لا بَــلْ هُــمُ الذكْــرُ والآيــاتُ والحِكَــمُ
هُـــمُ الكِــتَابُ وَهُــمْ آيــاتُهُ وَبِــهِمْ ... وَعِــــنْدهُمْ وَلَــهُمْ يُــتْلَىٰ وَيُــخْتَتَمُ
وَهُــمْ فُــرُوعٌ لأزكَــىٰ دَوْحَــةٍ ثَــبُتَتْ ... جُذُورُها حَــيْثُ يَــنمُو المــجْدُ والكَــرَمُ
مِــنْ أحــمدٍ وَعَــليٍّ والبَــتُولِ لَــهُمْ ... مَــــنَاسِبٌ بِسَــنَاها تَــنْجَلي الظُــلَمُ
إنْ قِــيلَ فــي غَــيرِهمْ نــارٌ عــلىٰ عــلمٍ ... فَــذِكْرُهُمْ فــي الزمــانِ النُــورُ والعَــلَمُ
أُنظرْ هُــديتَ عــليَّ بــنَ الحُســينِ فَــقَدْ ... رَقَــيْتَ فــي المــدحِ مــا لاتــرْتقَي قَــدَمُ
وَطأتَ هَامَ السُّهَى تَــبْغي التــناولَ مِــنْ ... شُــهبِ الســماءِ فَــدَامتْ هَــذِهِ الهِــمَمُ
أخــذتَ فــي آلِ طــه شَــرْحَ فَــضْلهُمُ ... والبــيتُ أهــلوهُ أدرىٰ فــيهِ إنْ حَكَــمُوا
إن كــانَ جَــدّك للأحــجارِ كَــلّمها ... فَــذَا بِكَــفّكَ أمْسَــى يَــنْطِقُ العــلمُ
خُــذْ فــي سَــبيلِكَ لا تَــحفلْ بِــلائمَةٍ ... وَدَاوِ أسْــــمَاعَ قَــــومٍ نَــابَهَا صَــمَمُ
قُــلْ فِــي بَــني أحــمد مــا شِــئْتَ إنّــهُمُ ... أنْــوارُ قُــدْسٍ بِــها الإيــمَانُ مُــتّسمُ

فـاقوا العـبادَ وهُـمْ مِـنْهُمْ ألست تـرىٰ في الماسِ ما ليس يَدري بعضهُ الفَـحَمُ
فـــاقوا العــقولَ فـــلا جِـنٌّ ولا مَـلكٌ فـــي الانـتِساب ولا عُـرْبٌ ولا عَـجَمُ
نَــعَمْ هُــمُ عِــلّةُ الإيــجادِ قــاطبةً مُــنْذُ القــديمِ ولكــن فــاتَها القِــدَمُ
كَــمْ رَاحَ يَكــتِمُ مِــنْ آلآئــهِمْ فِــئَةٌ فَــرَاح يُــنْشَرُ بــالفرقانِ مــا كـتموا
لولاهُــمُ كــان للـعزّى الحَـجِيجُ وَلَـمْ يَكُنْ سِوَى اللّات بـين النـاسِ يُسـتَلَمُ
كم أسَّسَ الشركُ مـن حـصنٍ بـزعْمِهُمُ وذو الفِــقْارِ رأىٰ تكـذيبَ مـا زعـموا
حــــتى إذا أزمــع الهــادي تَــرَحّلَهُ وأوّلَتْ ضَــرَبَاتُ الدهــرِ مــا حَـمِلُوا
مــالوا إلى الديــنِ إذ دَرّت مَـعَايشُهُمْ فــيهِ وقــالوا بــدينِ اللــهِ نَــعْتَصِمُ

السيّد أحمد الرضوي

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد

(الحَقُّ مُـهْتَضَمٌ والديـنُ مَـخْتَرَمُ وفـيْءُ آلِ رسـولِ اللهِ مُـقْتَسَمُ)

(الحقّ) ضدّ الباطل، و(مهتضم) اسم مفعول من اهتضم فلان فلاناً أي ظلمه، و(الدين) بمعنى الإسلام؛ لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾[1]، وقد استعمل بمعنى الطاعة. و(مخترم) من خرم الشيء خرقه، ورجل أخرم: مخروم وترة الأنف[2]، واخترمهم الدهر وتخرّمهم، قال أبو ذؤيب:

سبقوا [هَوَيَّ][3] وأعنقوا لهواهم فتخرّموا ولكلّ جنب مصرع[4]

ويقال خرّمته الخوارم: أي مات.

و(الفيء) الخراج والغنيمة، ومنه أفاء الله على المسلمين مال الكفّار: أي أرجعه إليهم، ومن فيء آل رسول الله ﷺ فَدَك، ممّا لم يُوجَف عليه بخَيْلٍ ولا ركاب، وهذا الفيء كان خاصّاً لرسول الله ﷺ[5] يرثه بعده آله عليهم السلام.

ومعنى البيت: الحقّ أهله مهتضمون، وهم آل رسول الله ﷺ، والدين ميت

---

(١) آل عمران: ١٩.

(٢) لسان العرب ٤:٧٦ ـ خرم. تاج العروس ٨: ٢٧١ ـ خرم.

(٣) في الأصل: (هواي)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) ديوان الهذليّين (القسم الأول ـ شعر أبي ذؤيب) :٢.

(٥) السيرة النبوية ٣:٣٦٨، معجم البلدان ٤:٢٠٧/٩٠٥٣.

في هذا العصر، والفيء الذي هو لآل الرسولﷺ مقتسَم بين خصمائهم، ونظيره لدعبل الخزاعي[١]:

أرىٰ فَيْئَهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات[٢]

(والنّاسُ عِندَكَ لا ناس فيحفظهم سَوْمُ الرّعاةِ ولا شاءٌ وَلا نَعَم)

(يحفظهم) من الحفيظة، والحفاظ للذّب عن المحارم والمنع لها، والحفيظ الغضب والحمية على الشيء الذي ينبغي أن يحفظ. و(سوم) يقال: سامت الماشية أي خرجت إلى المرعىٰ، و(الرعاة) جمع الراعي، و(النَعَم) المواشي من الإبل والبقر والغنم، و(لا شاء ولا نَعَم) عطف علىٰ (لا ناس).

كأنّه يقول: الناس ليسوا بأناس ذوي حمية، ولو كانوا ذوي حمية لثارت بهم حميّتهم ولغضبوا على الأمراء لسوء معاملتهم وأفعالهم مع ساداتهم، ولا هم شاء ولا نَعَم؛ لأنّهم بصورة الآدميين. وهنا كنّىٰ عن سوء سيرة أولي الأمر.

(إنّي أَبِيتُ قليلَ النومِ أَرّقني قلب تَصَارعَ فيه الهمُّ والهمَمُ)

(الأرق) السهر[٣]، و(الهمّ) الحزن، وجمعه هموم. و(الهمم) مفردها همّة، وهي قوّة النفس والعزم.

كأنه يقول: أبيتُ الليل ساهراً إلّا أقلّه؛ لأنّ في قلبي عاملين موجبين للسهر، عامل الهمّ وعامل الهمّة، فعامل الهمّة يدفعني على الوثوب ويحرّضني على الأخذ

(١) دعبل الخزاعي الكوفي، شاعر أهل البيت، ولد سنة ١٤٨هـ وتوفّي سنة ٢٤٦هـ بالطيب، وهي بلدة بين واسط وكور أهواز. وفيات الأعيان ٢:٢٦٦ ـ ٢٧٠. «منه رحمه الله».

(٢) ديوان دعبل الخزاعي: ١٤١. انظر: بحار الأنوار ٤٩:٢٣٩/٩. أعيان الشيعة ٦:٤١٩.

(٣) لسان العرب ١:١٢١ ـ أرق.

بظلامة المظلوم، وعامل الهمّ يجذبني لما أرىٰ ما وصلت إليه حالة الناس من عدم الإدراك، فأنا بين جذب ودفع هاذين العاملين. ومثله لابن الرومي:

تنازعني رغب ورهب كلاهما قويٌ وأعياني اطلاع المغايب
فقدمتُ رجلاً رغبة في رغيبةٍ وأخّرت رجلاً رهبةً للمعاطب[١]

(وَعَزْمَةٌ لا ينام الليلَ صاحِبُهَا إلَّا علىٰ ظَفَرٍ في طَيِّه كَرَم)

الـ(عزمة) والعزم شيء واحد، قال الليث: العزم ما عقدت عليه قلبك من أمر أنّك فاعله، وقول الكميت:

يرمي بها فيصيبُ النبلُ حاجته طوراً ويُخطىءُ أحياناً فيعتزِمُ[٢]

و(الظفر) الفوز بالمطلوب، وطيّ الشيء ضمنه. وأراد بالكرم هنا العزّة.

كأنّه يقول: بي عزمة قد أسهرت صاحبها ولا يلذّ له النوم إلّا إذا ظفر بما يرومه من العزّ.

(يُصَان مُهرِي لأَمر لا أبوحُ بهِ والدرعُ والرمحُ والصّمصَامة الخذمُ)

صان الشيء حفظه وادّخره، و(المهر) ولد الفرس، وباح بالأمر تكلّم به وأظهره، وقوله: لا أبوح به، أي لا أظهره. و(الصمصَام) السيف، و(الخذم) مفردها خَذُوم، وهو السيف القاطع[٣].

والمعنى: ادّخر مهري ودرعي وسيفي القاطع لأمر لا أظهره ولن أتكلّم به إلّا في يومه، وهذا هو عين الحكمة القائلة: (استعينوا علىٰ قضاء حوائجكم بالكتمان)[٤]

---

(١) ديوان ابن الرومي ١:١٣٥.
(٢) انظر: لسان العرب ٩:١٩٣ ـ عزم.
(٣) لسان العرب ٤:٤٦ ـ خذم.
(٤) مجمع الزوائد ٨:١٩٥.

(وكلُّ مَائِرَةِ الضّبْعينِ مَسْرَحُها رِمثُ الجزيرة والخِذْرَافُ والعَنَمُ)

البيت معطوف علىٰ ما قبله، و(مائرة) واسعة، و(الضبعين)[١] مثنّى الضَّبْعُ ـ بفتح الضاد المعجمة ـ: وسط العضد أو العضد كلّها، أو الأبط، وهو كناية عن سمن الناقة. و(مسرحها)، أي مرعاها. و(رِمثُ) نبت من مرعى الإبل ينبت في السهل، وهو من الحمض[٢]. و(الجزيرة) أراد بها جزيرة العرب، و(الخِذْرَاف) نبت ربيعي إذا جاءه الصيف يبس[٣]، و(العَنَم) شجر ليّن الأغصان لطيفها، يُشَبَّه به البنان، أحمر اللون، قال النابغة:

بمخضَّبٍ رخص كأنَّ بنانه عَنَمٌ على أغصانه لم يعقدِ

وقيل: هو أطراف الخرنوب الشامي، قال رؤبة

وهي تريك مِعْضَداً ومِعْصَماً عَبْلاً وأطرافَ بنان مُعْنَما[٤]

والمعنىٰ: وكذلك تُصان كل واسعة العضدين من الإبل التي مرعاها النباتات الربيعية لذلك اليوم الذي لا أبوح به.

(وَفتيَةٌ قَلْبُهُم قَلبٌ إذا ركبوا يوماً ورأيُهُم رأي إذا عزموا)

(الفتية) جمع فتىٰ، وهو الشابّ الحدث، والفتى أيضاً الكريم. وقوله: (قلبهم قلب) أيْ قلب واحد أو قلب جامع للصّفات القلبية. و(إذا) في الشطرين ظرف زمان، و(ركبوا) أراد هنا إذا ركبوا إلى الحرب. وقوله: (ورأيهم رأي) أي رأي واحد سديد، وإذا عزموا على أمر لا يتردّدون فيه.

والمعنىٰ: وتصان هذه الفتية لليوم الذي لا أبوح به.

---

(١) انظر: لسان العرب ٨:١٦ ـ ١٧ ـ ضبع.

(٢) الصحاح ١:٢٨٤ ـ رمث. لسان العرب ٥:٣٠٧ ـ رمث.

(٣) انظر: لسان العرب ٤:٤٣ ـ خذرف.

(٤) لسان العرب ٩:٤٣٧ ـ عنم.

(يـــاللرّجالِ أمـــا لله مـــنتصرٌ　　　مِنَ الطغاة وما للدّين مُنتقِمَ[١]؟)

(يا) حرف نداء، (الرجال) منادىٰ مستغاث به مثل: يالله، و(منتصر) اسم فاعل من انتصر، يقال: نصره أي أعانه علىٰ دفع ضرّ أو ردّ عنه عدوّه. و(الطغاة) جمع مفـردها طاغٍ، والطاغي الظالم. و(منتقم) اسم فاعل من انتقم إذا كافأ بالعقوبة.

والـمـعنى: أيّها الناس، أليس فيكم مَنْ ينصر الله بلسانه أو ينتقم للـدين مـن الطغاة بسنانه؟

(بنو عـليٍّ رعـايا فـي دِيَـارهِمُ　　　والأمرُ تملكُهُ النسوانُ والخدمُ)

يريد بالأمر الحكم والخلافة، و(رعايا) جمع رعية.

أشار في هذا البيت إلى الخيزران زوجة المهدي وأمّ الهادي والرشيد، فإنّها كانت تدخل نفسها في الحكم، وقد تقدّمت في خلافة ولدها موسى الهادي حـتى أنّـها شاركته في الأحكام من كثرة تداخلها معه في أمور المملكة، وكان كثير الطاعة لها مجيباً لما تسأله من الحوائج للناس، وكانت المواكب لا تخلو من بـابها[٢]، وفـيها يقول أبو المعافي:

يا خيزران هَنَاك ثُمّ هَنَاك　　　إنّ العباد يسوسهم ابناك[٣]

ولقد أراد موسى الهادي قتلها حتى أنّه بعث إليها السمّ يوماً بالأرز وقال لها: قد استطبتها فكلي منها، فقيل لها: امسكي حتىٰ تنظري، فجاؤوا بكلب وأطعموه مـن

(١) في طبعة الديوان التي بين أيدينا: (منتصف) بدل (منتصر)، و(أما) بدل (وما).

(٢) الدر المنثور (في ترجمة الخيزران). «منه رحمه الله». وانظر: شجرة طوبى ١:١٥٥.

(٣) مروج الذهب ٣:٣٢٧. تراجم أعلام النساء ١:٣١٤.

ذلك الأرز فسقط لحمه لوقته، وامتنعت الخيزران من أكله، فأرسل إليها ولدها: كيف رأيت الأرز؟ قالت: طيباً، قال: ما أكلت منه، ولو أكلت منه لاسترحت منك، متى أفلح خليفة له أُمّ. وبعدها أعانت علىٰ قتله، وذلك في مرضه، أمرت الجواري أن يجلسن علىٰ وجهه حتىٰ مات(١).

وكذلك غلب على المقتدر العبّاسي أمر النساء والخدم، حتى أنّ جارية لأُمّه تُدعىٰ (ثمل القهرمانة) كانت تجلس للمظالم وتحضرها القضاة والشهود والفقهاء في دار العدل، وأمّ موسىٰ قهرمانة دار المقتدر كانت تؤدّي الرسائل عن المقتدر إلى الوزراء. وكذلك ولي الأمر مؤنس الخادم في خلافته(٢).

والمعتضد ولّىٰ مولاه فارساً، وولّىٰ غلامه بدراً الشرطة(٣)، وكان الطائع بن المطيع مغلوباً عليه من قبل امرأته وما كان له إلّا الاسم حتىٰ خلع نفسه سنة ٣٨١هـ.

وكان المعتصم منغمساً باللذّات ومغرماً باللهو والغناء حتىٰ غلب على أمره أستاذ الدار وخدم الدولة واستبدوا بالأعمال.

المعنىٰ: بنو عليّ عليه‌السلام الذين هم خلفاء الله ورسوله أصبحوا كالرعية. والذين هم أجدر أن يكونوا رعايا تملّكوا زمام الأمر، وما كفاهم ذلك حتىٰ فوّضوا الحكم للنساء والخدم.

(١) انظر: تاريخ الخلفاء: ٢٨٠.

(٢) انظر: شجرة طوبى ١: ١٥٥ ـ ١٥٦. تاريخ الطبري ١١: ٧٥، ١٢٣. التنبيه والإشراف ٣٢٨. الكامل في التاريخ ٦: ١٥٨ ـ ١٥٩. الوافي بالوفيات ١١: ٩٥. تاريخ الخلفاء: ٣٨١. شذرات الذهب ١: ٢٤٧.

(٣) شجرة طوبى ١: ١٥٥ ـ ١٥٦. تاريخ الطبري ١٠: ٥٨٠.

(مُحلَّؤون فأصفىٰ وردهم وشَـلٌ عند الورودِ وأوفىٰ شربهم لممُ[١])

(مُحلَّؤون) مطرودون، يُقال: حلأه عن الماء أي طرده[٢]. و(أصفىٰ) من قولك: هذا أصفىٰ، والصافى النقي. و(وردهم) أي شربهم، و(الوشَل) ـ بفتح الشين ـ الماء القليل الذي يقطر من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره[٣]، و(أوفى) الأكثر، و(اللمم) القليل.

المعنىٰ: بنو عليّ مطرودون مشرّدون عن أوطانهم، حتى أنّ أنقى شربهم النزر، وأكثر وردهم القليل.

(فالأَرضُ إلّا عـلىٰ مُـلّاكِـها سَـعَةٌ والمـالُ إلّا عــلى أربـابه ديــمُ)

(مُلّاك) ـ بالضم وتشديد اللام ـ جمع مالك، والمراد العلويون. و(أربابه) أصحابه، والمراد العلويون أيضاً. و(الديم) جمع ديمة، مطر ينزل في سكون بلا رعد[٤]. و(إلّا) في الشطرين استثناء.

المعنى: أنّ الأرض واسعة الفضاء إلّا على آل الرسول، والمال يتهاطل كالمطر إلّا على أصحابه، وهم أهل البيت عليهم السلام.

(وما السـعيدُ بـها إلّا الأولى ظُـلِموا وما الشقيّ بـها إلّا الأولى ظَـلَموا[٥])

(ما) نافية، و(السعيد) و(الشقي) ضدّان، و(بها) في الشطرين أي بـالدنيا، و(إلّا)

---

(١) في طبعة الديوان التي بين أيدينا: (شربهم) بدل (وردهم)، و(ودّهم) بدل (شربهم).

(٢) انظر: لسان العرب ٣: ٢٧٤ ـ حلأ.

(٣) انظر: لسان العرب ١٥: ٣١٠ ـ وشل.

(٤) لسان العرب ٤: ٤٥٨ ـ ديم.

(٥) في طبعة الديوان التي بين أيدينا: (...إلّا الذي ظلموا وما الغني بها إلّا الذي حرموا).

فيهما أداة حصر، و(الأولىٰ) بمعنى الذين، و(ظلموا) في الشطر الأوّل مبنية للمفعول، وفي الثاني مبنية للفاعل.

فكأنّه يقول: ليس السعداء في الدنيا إلّا المظلومين، وهم آل الرسول، وليس الأشقياء فيها إلّا الظالمين، وهم بنو العبّاس.

(للمتّقين من الدنيا عَوَاقِبُها وإنْ تَعَجّلَ فيها الظالم الأثِمُ)

(متّقين) مفرده متقي، والتقي والتقوىٰ بمعنى الطاعة والخشية. و(عواقب) مفردها عاقبة، وعاقبة كلّ شيء آخره. و(تَعَجّل) يقال: تعجّل في الأمر أي أسرع، و(فيها) في لذّات الدنيا، و(الأثِمُ) المذنب.

فالمعنى: أنّ للمتّقين العقبىٰ، وهي الآخرة وإن أسرع الظالم المذنب إلىٰ لذّات الدنيا وركن إليها.

(لا يُطغينّ بني العبّاس مُلكُهُمُ بنو عليٍّ مواليهم وإن رغموا[١])

(الطاغي) الظالم الجبار، وجمعه طغاة، ويقال: أطغاه المال ونحوه أي جعله طاغياً. وكنّى [بالملك][٢] عن الخلافة. و(مواليهم) جمع مولىٰ، وله معان شتّىٰ، وأراد هنا المالك والسيّد. والضمير للعبّاسيين. و(رغموا) الرغام التراب[٣]، تقول: فعلته علىٰ رغم أنفه ـ بفتح الراء وضمها ـ أي علىٰ كره منه.

ولعلّه أشار بهذا البيت إلىٰ نثيلة بنت كلب بن حباب[٤]؛ لأنّها كانت أَمَةً لفاطمة بنت عمرو المخزومية زوجة عبدالمطلب أمّ العبّاس، والتي يتعرّض إليها ابن هاني

(١) في طبعة الديوان التي بين أيدينا: (زعموا) بدل (رغموا).

(٢) في الأصل: (بالمالك)، وما أثبتناه للسياق.

(٣) لسان العرب ٥: ٢٦٠ ـ رغم.

(٤) انظر: جمهرة النسب :٢٨. المعارف :١١٩. الأعلام ٨: ٩.

المغربي[1] من قصيدة يمدح بها المعزّ الفاطمي[2] صاحب مصر، ويعرّض بالعبّاسيّين خلفاء بغداد:

بـــني نـــثلة مـــا أورث الله نـــثلة   وما ولدت هل يستوي العبد والحر

(أتـفخرونَ عـليهم لا أبـا لكُـمُ   حتىٰ كأنَّ رسـول الله جـدُّكُـمُ)

الهمزة للاستفهام، و(الفخر) هو المباهات بكلّ ما يُفتخر به، و(عـليهم) الضـمير للعلويّين، وقوله: (لا أبا لكم) كلمة ذمّ، وقد تأتي مدحاً في مقام التعجّب.

المعنىٰ: يا بني العبّاس، أتفخرون على آل الرسول حتىٰ كأنّه جدّكم وهو جدهم في الحقيقة؟!

ولعلّه يشير إلىٰ ما حدث في المدينة بين الرشيد وبين الإمام الكاظم عليه السلام، وذلك حين تقدّم هارون إلىٰ قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يابن عمّ، مفتخراً بذلك علىٰ غيره، فتقدم أبو الحسن موسىٰ وقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبه، فتغيّر وجه الرشيد وتبيّن الغيظ فيه، وسأله الرشيد فقال: لِمَ زعمتم أنّكم أقرب إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله منّا؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله انشر فـخطب

---

(١) هـو مـحـمّد بـن هـاني الأزدي الأندلسي الشاعر المشهور، ولد بالأندلس بمدينة (إشـبيلية) ونشـأ بها، واشتغل وحصل له حظّ وافر من الأدب، وديوان شعره متداول بين الناس، وكان قتله في قرية يقال لها (برقة) ـ ويقال: وجد في الطريق مخنوقاً بتكة سراويله، ولم يعرف سبب ذلك ـ في يوم الأربـعاء لسبع ليال بقين من رجب سنة ٣٦٢هـ، وعمره آنئذ ستّ وثلاثون سنة. «منه رحمه الله». انظر: وفيات الأعيان ٤:٤٢١ ـ ٤٢٤. شذرات الذهب ٢:٤١ ـ ٤٤. الأعلام ٧:١٣٠.

(٢) هـو أبـو تـمـيـم مـعـد الـمـلـقّب الـمعزّ لدين الله، ولد بالمهدية يوم الاثنين حادي عشـر رمـضان سنة ٣١٩هـ ونشأ بها، وبويع له بولاية العهد في حياة أبيه المنصور إسماعيل، ثُمّ جُددت له البيعة بعد وفاة أبيه، وهو الذي تنسب إليه القاهرة، فيقال: القاهرة المعزّية. وله شعر رائق. توفي بـالقاهرة يـوم الجمعة في ربيع الآخر سنة ٣٦٥هـ. «منه رحمه الله». انظر: الكامل في التـاريخ ٧:٦٥ ـ ٧٧. وفـيات الأعيان ٥:٢٢٤ ـ ٢٢٨. البداية والنهاية ١١:٣٠٢ ـ ٣٠٣. سير أعلام النبلاء ١٥:١٥٩ ـ ١٦٦.

إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله، وكنت أفتخر بذلك على العرب والعجم، فقال: لكنّه لا يخطب إليّ ولا أزوّجه، إنّه ولدنا ولم يلدكم[١].

أقول: وهذا أحد الأسباب التي دعت الرشيد يتربّص به الدوائر حتىٰ سيّره إلى العراق وسجنه بالبصرة، ومن ثَمّ أشخصه إلىٰ بغداد وقتله بالسمّ علىٰ يد السندي بن شاهك، وذلك في شهر رجب سنة ١٨٣هـ[٢].

(وما تَوازن يوماً بينكم شرفٌ ... وَلا تَسَاوَتْ لكم في موطنٍ قَدمُ)

الواو للحال، و(ما) نافية، و(توازن) مثل تعادل، يقال: ليس هذا وزان ذاك أي عدله. و(الشرف) العلو والمجد، و(الموطن) المحل، وجمعه مواطن، أو المشهد من مشاهد الحرب. و(قَدم) ـ بفتح القاف ـ الرجل، والمراد: مقدار قدم.

كأنّه يقول: يا بني العبّاس، ما توازنتم يوماً[٣] مع العلويين بالشرف، ولا تساوت لكم في موطن من مواطن الحرب أو غيرها معهم قدم، بل أنبأتنا المشاهد والمواطن أنّهم هم المقدَّمون عليكم. ويشهد لذلك ما روي أنّ شيبة والعبّاس افتخرا يوماً فمرّ بهما علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: بماذا تتفاخران؟ فقال العبّاس: لقد أوتيت من الفضل ما لم يؤتَ أحد: سقاية الحاج، وقال شيبة: أوتيت من الفضل ما لم يؤتَ أحد: عمارة المسجد الحرام، فقال عليه السلام: استحييت لكما، فقد أوتيت في صغري ما لم تؤتيا، فقالا: وما أوتيت يا عليّ؟ قال: ضربت خراطيمكما بالسيف حتىٰ آمنتما بالله وبرسوله، فقام العبّاس مغضباً يجرّ ذيله حتىٰ دخل على النبي صلى الله عليه وآله وقال: أما ترى إلىٰ

---

(١) انظر: الإرشاد (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد) ١١/٢: ٢٣٤ ـ ٢٣٥. مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٢٠. الاحتجاج ٢: ٣٩١، ٣٩٣. بحار الأنوار ٤٨: ١٣٥/٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

(٣) في الأصل زيادة: (ما) بعد (يوماً)، وما أثبتناه موافق للسياق.

ما استقبلني به عليّ؟ فقال صلى الله عليه وآله: ادعوا إليَّ علياً فدُعي، فقال له صلى الله عليه وآله: ما حملك على ما استقبلت به عمّك؟ فقال يا رسول الله، صدمته بالحقّ، فإن شاء فليغضب، وإن شاء فليرضَ، فنزل جبريل فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرؤك السلام ويقول: اتل عليهم: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَوُونَ...﴾ الآية[1][2].

(ولا لجدّكم معشارُ جدِّهم ولا نثيلتكم من أُمّهم أَمَمُ[3])

الواو للعطف، وأراد بـ:(جدّكم) العبّاس بن عبدالمطلب. و(المعشار) عشر العشير، والعشير عشر العشر. و(جدّهم) يعني العلوّيين، و(نثيلة) هي التي سبق ذكرها[4]، و(أمّهم) الضمير للعلويّين، يعني فاطمة الزهراء عليها السلام. و(الأَمَم) ـ بالفتح ـ القرب.

المعنىٰ: ما كان لجدّكم العبّاس معشار ما لجدّهم النبي صلى الله عليه وآله من الفضل والمكانة السامية عند الله وعند الأمّة، ولم تكن أمّكم نثيلة تقارب أمّهم سيدة النساء فاطمة بالشرف والرفعة.

(ليسَ الرشيدُ كموسىٰ في القياس ولا مأمونكم كالرضا إنْ أنصفَ الحَكَمُ)

(الرشيد) هو هارون بن المهدي العبّاسي، و(موسىٰ) هو الإمام موسىٰ بن جعفر ابن محمّد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، و(القياس) القياس الأصل فيه التقدير من قاس الشيء بالشيء أي قدّره به، ومنه قايست بين الأمرين مقايسة

---

(١) التوبة: ١٩.

(٢) مجمع البيان ٥:٢٣ ـ ٢٤.

(٣) في طبعة الديوان التي بين أيدينا:

(ولا لعرقكُمُ من عرقهم شبه ولا نفيلتكم من أُمّهم أَمَمُ).

(٤) سبق ذكرها في ص٢٢.

وقياساً، وفي الاصطلاح هو تشبيه شيء بشيء لإعطاء حكمه له. و(مأمونكم) الضمير للعبّاسيّين، هو عبدالله المأمون بن الرشيد، سابع الخلفاء العبّاسيين. و(الرضا) هو عليّ بن موسىٰ بن جعفر ثامن الأئمّة الاثنىٰ عشر عليهم السلام، و(أنصف) يقال: أنصف بالحُكْمِ أي عامل الخصمين بالعدل، ويقال: أنصفت الرجل إنصافاً أي عاملته بالعدل. و(الحَكَم) ـ بفتحتين ـ منفّذ الحُكمَ.

المعنى: إنْ عَدَلَ الحَكَمُ في حكمه فلا يقيس الرشيد بأبي إبراهيم موسىٰ بن جعفر، ولا المأمون بالرضا عليه السلام، وفي هذا البيت تلميح إلى الحديث الشريف: «**نحن أهل بيت لا نقاس بأحد ولا يقاس بنا أحد**»(١).

(قامَ النبيُّ بـها يـوم الغـدير لهـم والله يشـهدُ والأَمـلاكُ والأُمَـمُ)

(بها) أي بالخلافة، و(الغدير) النهر أو قطعة من الماء يتركها السيل، وجمعه غدران(٢)، وغدير أراد به غدير خُم، ويوم غدير خُم يوم مشهود مشهور رواه الجمّ الغفير، حتىٰ عدّه الحافظ السيوطي في الأحاديث المتواترة(٣)، وأثبت ابن الجزري الشافعي تواتره في رسالته المسمّاة (أسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام)(٤)، وأخرجه ابن جرير الطبري في خمسة وسبعين طريقاً وأفرد له كتاباً

(١) انظر: علل الشرائع ١: ٢١١. الوسائل ١٠: ٣١٢، أبواب أحكام شهر رمضان، ب١٨، ح١٨. كنز العمال ١٢: ١٠٤/٣٤٢٠١.

(٢) قال بعض أهل اللغة: الغدير فعيل من الغدر، وذاك أنّ الإنسان يمرّ به وفيه ماء فربما جاء ثانياً طمعاً في ذلك الماء، فإذا جاءه وجده يابساً فيموت عطشاً. وغدير خمّ بين مكّة والمدينة، وبينه وبين الجحفة ميلان. وقال الحازمي: خم واد بين مكّة والمدينة عند الجحفة به غدير عنده خطب رسول الله صلى الله عليه وآله. معجم البلدان ٢: ٤٤٥/٤٤٠٣ و ٤: ٢١٣/٨٧٧٨ «منه رحمه الله».

(٣) قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة: ٢٧٧.

(٤) أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب: ٤٨.

سمّاه (الولاية)، وأخرجه ابن عقدة من مائة وخمسة طرق وأفرد له كتاباً سمّاه (الموالاة)، وعن الثعلبي أنّه أخرج هذا الحديث بلفظه عن البرّاء، وعن النسائي، والدولابي، أنّ النبيﷺ بعد ما انتهىٰ من قوله: «**مَنْ كنت مولاه**» تقدّم عمر بن الخطاب إلى أمير المؤمنينعليه السلام وقال: بخ بخ لك يا علي، أصبحت مولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة[1].

وروى الكثير من المحدّثين أنّه لمّا نزل على النبيّ الكريمﷺ: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾ الآية[2]، أمرﷺ أن يُصنع له منبر، فصنع له منبر من أحداج الإبل، وقيل: من الصخور، فصعد عليه، فحمد الله وأثنىٰ عليه وشرع في خطبته المعروفة، حتى انتهىٰ إلىٰ قوله: «**ألست أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟**» قالوا: بلىٰ يا رسول اللهﷺ، فأخذ بيد عليّ حتى أصعده على المنبر ورفع يده حتىٰ بان بياض أبطيهما، وقال: «**مَنْ كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ والِ مَنْ والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه كيفما دار**»[3].

واستأذن حسّان بن ثابت من النبيﷺ في ذلك الموقف أن يقول شعراً فأذِن له، فانشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم بخمّ واسمع بالنبيّ منادياً

يقول: فمَنْ مولاكم ووليّكم؟ فقالوا: ولم يبدوا هناك التعاميا

---

(١) ومَنْ أراد زيادة الاطلاع في هذا الموضوع فليراجع كتاب (نهج الهدىٰ) لمؤلّفه الأستاذ الشيخ علي كاشف الغطاء حفظه الله «منه رحمه الله».

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) انظر: تفسير القمّي ١: ١٧٤. مجمع البيان ٣: ٣٤٤. التفسير الكبير ٤: ٤٩.

إلهك مـــولانا وأنت وليّــنا ... وما لك فينا في المقالة عاصيا

فقال له قـم يـا عـليّ فـإنّني ... رضيتك من بعدي إماماً وهادياً

فمَنْ كنتُ مولاه فـأنت وليّـه ... فكونوا له أنصار صدق مواليا

ولمّا فرغ حسّان من شعره قال له النبيﷺ: لا تزال يا حسّـان مـؤيّداً بـروح القدس ما نصرتنا[١].

وقال الكميت بن زيد الأسديرحمه الله في يوم الغدير من قصيدة له[٢]:

ويـوم الدوح دوح غـدير خـم ... أبـان له الخـلافة لو أطـيعا

ولكـن الرجـال تـداولوهـا ... فلم أرَ مـثلها خـطباً فـضيعا[٣]

قال سبط ابن الجوزي[٤]: ولهذه الأبيات قصّة عجيبة حدّثنا بها شيخنا عمر بن صافي الموصلي، قال: أنشد بعضهم هذه الأبيات وبات مفكّراً، فرأى عـليّاًعليه السلام فـي المنام فقال له: أعد عليَّ أبيات الكميت، فأنشده إيّاها حتىٰ بـلغ إلىٰ قـوله: خـطباً فضيعاً، فأنشده عليّعليه السلام بيتاً آخر من قوله زيادة فيها:

ولم أرَ مثل ذاك اليوم يوماً ... ولم أرَ مثله حقاً أُضـيعا[٥]

والمعنى: أنّ النبيّﷺ قام بغدير خمّ ونصّ على أنّ الخلافة لجدّهم من بعده، وهم يرثونه دون غيره بشهادة الله وملائكته والناس أجمعين.

---

(١) الفصول المختارة (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد) ٢: ٢٩٠ ـ ٢٩١. تذكرة الخواص: ٣٩.

(٢) انظر: الغدير ٢: ١٨٠. تذكرة الخواص: ٣٩.

(٣) وفي الهاشميات: خطراً مبيعا. «منه رحمه الله». انظر: الغدير ٢: ١٨٠.

(٤) تذكرة الخواص: ٤٠.

(٥) وفي يوم الغدير من الشعر قديماً وحديثاً كثير لا يحصىٰ، وقد ألّف فـيه الأعـلام دواويـن ومـؤلّفات نخصّ منها: (العذب النمير في شعراء الغدير) لمؤلّفه العلّامة البارع الشيخ عبدالحسين الأمـيني، بـدأ بشعراء القرن الأوّل حتى القرن الحاضر. «منه رحمه الله».

(حتى إذا أصبحَتْ في غير صَاحِبِها ... باتَتْ تنازعُهَا الذؤبَانُ والرخَمُ)

(أصبحت) الضمير عائد للخلافة، و(صاحبها) هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام، و(الذؤبَان) مفردها ذئب، و(الرخم) مفردها رخمة، وهو طائر وحشي[1].

المعنى: أنّ الخلافة لمّا أصبحت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في غير عليّعليه السلام صارت تتنازع عليها تنازع الذؤبان والرخم على الميتة.

(وصُيّرَتْ بينهم شُورَىٰ كأنّهُمُ ... لا يعلمون وَلاةَ الحقِّ أيُّهُمُ[2])

(صُيّرتْ) أي جعلت، والـ(شورى) اسم بمعنى التشاور، أو الاسم من أشار عليه، وأراد الشورى التي أمر بها عمر بن الخطاب في أمر الخلافة بعده. وأهل الشورى هُم ستة: عليّ بن أبي طالبعليه السلام، وعثمان بن عفّان، وطلحة بن عبدالله، والزبير ابن العوّام، وسعد بن أبي وقّاص، وعبدالرحمن بن عوف[3].

كأنّه يقول: جعلت الخلافة شورى بينهم كأنّهم لا يعلمون ولا يعرفون مَنْ أولىٰ بها، والذي نصّ عليه النبيّ صلى الله عليه وآله يوم غدير خم، وهو أمير المؤمنين عليّعليه السلام.

وقال أحمد بن عليّ بن خيران الكاتب ـ صاحب ديوان الإنشاء بمصر للظاهر ثُمّ للمستنصر ـ عن لسان بعض العلويين يخاطب العبّاسيّين:

وينطقنا فضل البدار إلى الهدى ... ويخرسكم عن ذكر فضلكم بدر

وقد كانت الشورى علينا غضاضة ... ولو كنتم فيها استطاركم الكبر

ولقد ذكر أمير المؤمنينعليه السلام أمر الخلافة والشورىٰ في خطبته المعروفة بـ(الشقشقية) قالعليه السلام: «**جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم، فيالله وللشورى! متى**

(١) انظر: لسان العرب ٥: ١٨٠ ـ رخم. المصباح المنير ١: ٢٢٤ ـ رخم.

(٢) في طبعة الديوان التي بين أيدينا: (يعرفون) بدل (يعلمون).

(٣) انظر: تاريخ اليعقوبي ٢: ١٦٠.

اعترض الريب فيَّ مع الأوّل منهم حتىٰ صرتُ أُقرن إلىٰ هذه النظائر؟! لكنّي أسفَفْتُ إذ أَسفُّوا، وطرت إذ طاروا... مع هن وهن»[١].

(تالله ما جهل الأقوام موضعها لكنّهم سَتَروا وجْهَ الذي عَلِمُوا)

(تالله) قَسَم نظير والله وبالله، و(جهل) الحقّ أي أضاعه، و(الموضع) المكان، والضمير في (موضعها) عائد للخلافة.

يُقسِم أبو فراس بالله أنَّ القوم ما جهلوا موضع الخلافة وصاحبها الذي هو أولىٰ بها من غيره، إلّا أنّهم ستروا ـ أي أخفوا ـ ما علموه من أمرها.

(ثُمّ ادّعوها بنو العبّاس مُلكهُمُ ومَا لهم قَدَمٌ فيها ولا قِدَمُ[٢])

الضمير في (ادعوها) عائد للخلافة، و(الملك) قد تقدّم القول فيه، و(قدم) الأولىٰ بالفتح، وهو الرجل، والثانية بالكسر، أي السبق.

والمعنى: أنّ بني العبّاس ادعوا الخلافة وجعلوها ملكاً لهم، والحالة ليس لهم بها موطىء قَدَم ولا قِدَم سبق، وهي كناية عن عدم استحقاقهم لها بكلّ وجه.

(لا يُذكَرُون إذا ما معشرٌ ذُكِرُوا وَلا يُحكَّمُ في أمرٍ لهم حَكَمُ)

(يُذكَرُون) بالبناء للمجهول، و(إذا) هنا شرطية، و(ما) زائدة، و(المعشر) الجماعة، وقوله: (ولا يُحكَّمُ) بالبناء للمجهول، والـ(حَكَم) قد سبق القول فيه[٣].

المعنى: أنّ بني العبّاس لا يُذكَرون في ناد من النوادي يوماً ما، أو أراد حال تذاكر الناس في الخلافة والإمامة في الصدر الأوّل، ولا يُحكَّم لهم في الأمور حُكم،

(١) نهج البلاغة :٤٩، خطبة رقم ٣.

(٢) في طبعة الديوان التي بين أيدينا: (ادّعاها) بدل (ادعوها)، و(إرثهم) بدل (ملكهم).

(٣) سبق القول فيه في ص٢٣.

وهو كناية عن عدم الشأنية لهم في تلك العصور الماضية، فلا يُعدّون إن حضروا ولا يُفقدون إن غابوا.

(فَهَلْ هُمُ يدّعوها غير واجبةٍ أمْ هل أئمّتُهُم في أخذها ظَلَموا؟)

هذا البيت لوضوحه غني عن الشرح، ولم يخفَ على القارئ معناه.

(أمّا عليّ فقد أدنىٰ قرابتكم عند الولايةِ إن لم تُكْفَرِ النِّعمُ)

(علي) هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و(أدنىٰ) من الدنو وهو القرب، و(الولاية) الإمارة، و(تُكْفَر) أي تُجحَد، و(النِّعم) مفردها نعمة، وهي اليد والمنّة.

والمعنى: أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أدناكم ووصل قرابتكم عندما ولي الأمر، وتخلّف وجعل جدّكم عبدالله وأخويه عبيدالله وقثماً ولاةً[1]، فأنعم عليهم بجعلهم ولاةً، فكان من الواجب عليكم شكره.

(أينكر الحبرُ عبدالله نعمَتَه أبوكُمُ أم عبيدُ الله أم قُثمُ[2]؟!)

(الهمزة) للاستفهام الإنكاري، و(ينكر) أي يجحد، يقال: أنكر فلان حقّ أخيه أي جحده. و(الحبر) ـ بفتح الحاء وكسرها ـ العالم الصالح، و(عبدالله) هو ابن عبّاس بن عبدالمطلب[3]، و(عبيدالله وقثم) أخواه.

---

(١) انظر: الجمل (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد) ١:٤٢٠. تاريخ اليعقوبي ٢:١٧٩. مروج الذهب ٢:٣٧٢.

(٢) في طبعة الديوان التي بين أيدينا: (هل جاحد يا بني العباس...) بدل (أينكر الحبر عبدالله...).

(٣) كان يلقّب حبر الأمّة وترجمان القرآن، وكان قد دعا له رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: «اللهمّ فقّهه في الدين». ولد قبل الهجرة بثلاث سنين في شعب أبي طالب عليه السلام بمكّة. كان عامل علي عليه السلام على البصرة، وكان على الميسرة يوم صفّين. وتوفّي عبدالله في الطائف وصلّىٰ عليه ابن الحنفية سنة ☜

يشير أبو فراس في هذا البيت إلى إحسان عليّ عليه السلام عليهم، فإنّه لمّا فرغ من وقعة الجمل جعل عبدالله والياً على البصرة، وولّى أخاه عبيدالله[1] اليمن، وولّى قثماً[2] المدينة، ولم يعزل أحداً منهم إلّا عبيدالله لسبب يطول شرحه.

ومعنى البيت: يا بني العبّاس، أينكر جدّكم عبدالله هذا العطف وهذه الأيادي من أمير المؤمنين عليه السلام، أم أخواه عبيدالله وقثم ينكران ذلك؟!

(بئسَ الجزاءُ جزيتم في بني حسنٍ أبوهُمُ العَلَمُ الهادي وأمُّهمُ)

(بئس) فعل ماضٍ جامد يأتي للذمّ ضدّ نعم، تقول: بئس فلان وبئس ما فعل. و(الجزاء) المكافات على الشيء، و(جزيتم) كافيتم، والضمير عائد للعبّاسيين. و(بنو الحسن) هم ذرّية الحسن السبط عليه السلام، و(أبوهم) هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، (والعَلَمُ) المنار المرتفع أو شيء يُنصَب في الفلوات تهتدي به الضالّة، كما عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله: «**يا عليّ، أنت العلم لهذه الأمة**»[3]. و(الهادي) الدليل الذي يتقدّم القوم ويهديهم على الطريق، و(أمّهم) هي فاطمة الزهراء بضعة النبي صلى الله عليه وآله.

☜ ٦٨هـ وعمره آنئذ ٧١ سنة. «منه رحمه الله». انظر: الجمل (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد) ١: ٤٢٠. وقعة صفّين: ٢٠٥. أعيان الشيعة ٨: ٥٥ ـ ٥٧. طبقات ابن سعد ٥: ١٠٢ (ترجمة محمد بن الحنفية). أسد الغابة ٣: ١٨٦ ـ ١٩٠. الإصابة ٤: ٩٠ ـ ٩٤. الأعلام ٤: ٩٥.

(١) عبيدالله بن العبّاس، يكنّى أبا محمّد، أحد الإخوة وهو شقيق الفضل وعبدالله وقثم ومعبد، أمّهم أمّ الفضل لبابة بنت الحرث الهلالية، كان أصغر من عبدالله بسنة، وكان يسمّىٰ تيار الفرات، وأخباره في الجود كثيرة، مات سنة ٥٨هـ بالمدينة. «منه رحمه الله». انظر: أسد الغابة ٣: ٤٢٠ ـ ٤٢٢. الإصابة ٤: ١٩٨ ـ ١٩٩. شذرات الذهب ١: ٦٤. الأعلام ٤: ١٩٤.

(٢) قثم بن العبّاس، كان والياً علىٰ مكّة من قبل أمير المؤمنين عليه السلام، وكان أخاً للحسن بن علي من الرضاعة، وهو أكبر من الحسن بسنة. قال ابن حيان: خرج مع سعيد بن عثمان إلىٰ سمرقند فاستشهد هناك رحمه الله. الإصابة ٥: ٢٣١. «منه رحمه الله». وانظر: أسد الغابة ٤: ٩٢ ـ ٩٣. الأعلام ٥: ١٩٠.

(٣) نهج الإيمان: ٤٧١. الصراط المستقيم ٢: ٥٥.

أشار بهذا البيت إلىٰ فعل المنصور بأبناء الحسن السبط، وذلك لمّا ولي الأمر وولّىٰ رياح بن عثمان بن حيان المرّي المدينة، أمره بالجدّ في طلب محمّد وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن. قال: فجدّ رياح في طلبهما واشتد في ذلك كلّ الشدّة حتىٰ خافا وجعلا ينتقلان من حيّ إلىٰ حيّ ومن مكان إلىٰ مكان، واغتم أبو جعفر المنصور من أمرهما، فكتب إلىٰ رياح بن عثمان أن يسجن أباهما عبدالله بن الحسن وإخوته حسن بن حسن وداود بن حسن وإبراهيم بن حسن ومحمّد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفّان وهو أخوهم لأمّهم فاطمة بنت الحسين، فقبض عليهم رياح وسجنهم.

ولمّا أن حجَّ المنصور سنة (١٤٤هـ) كتب إلىٰ رياح أن يحملهم إلى الربذة مقيّدين مغلّلين، فحملهم رياح علىٰ غير وطاء، ومعادل كلّ واحد منهم جندي، ولمّا أُخرجوا من المدينة وقف الإمام الصادقعليه السلام عن وراء ستر بحيث يراهم ولا يراه أحد وهو يبكي ودموعه تجري علىٰ كريمته، وهو يدعو الله، ثُمّ قال: والله لا تحفظ لله حرمة بعد هؤلاء.

وجيء بهم إلى المنصور ـ في الربذة ـ مكتّفين عراة، وأوقفوا في الشمس، فقال له عبدالله: ما هكذا فعلنا بأسراكم يوم بدر. فأطرق المنصور رأسه وثقل عليه هذا التلميح والإشارة، وأمر بهم أن يحملوا إلى العراق، فجيء بهم إلى العراق وحبسوا عند قنطرة الكوفة في سرداب ما كانوا يعرفون فيه الليل والنهار، ولم يكن عندهم ماء للطهور، فكانوا يبولون ويتغوّطون في مواضعهم حتى اشتدت عليهم الرائحة.

وبعد أن مضىٰ عليهم ستّون ليلة في السجن جاء أمر المنصور بقتلهم، فدفن إبراهيم بن الحسن حيّاً. وأمّا محمّد بن إبراهيم بن الحسن فقد أحضره المنصور وكان أحسن الناس صورة، فقال له: أنت الديباج الأصغر؟ قال: نعم، قال: لأقتلنّك قتلة لم

أقتلها أحداً، ثُمّ أمر به فبني عليه إسطوانة وهو حيّ فمات فيها. وقيل: أمر المنصور بالباقين فسقوا السمّ فماتوا[١].

قال عبدالرحمن بن أبي المولى وكان قد حبس معهم: دعاني أبو جعفر من بينهم فأدخلت عليه وعنده عيسىٰ بن علي، فلمّا رآني عيسىٰ قال: نعم هو هو يا أمير المؤمنين، وإن أنت شدّدت عليه أخبرك بمكانهما، قال: فسلّمت، فقال أبو جعفر: لا سلّم الله عليك، أين الفاسقان ابنا الفاسقين، الكذّابان ابنا الكاذبين؟ قلت: لا أعرف مكانهما، قال: فلم يقبل ذلك منّي، وقال: السياط، وأقمت بين العقابين فضربني أربعمائة سوط، ثُمّ حملت إلى أصحابي وأنا علىٰ تلك الحال.

ثُمّ بعث إلى الديباج محمّد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفّان، وكانت ابنته تحت إبراهيم بن عبدالله بن حسن، فلمّا أدخل عليه قال له: أخبرني عن الكذّابين ما فعلا؟ وأين هما؟ قال: والله يا أمير المؤمنين لا علم لي بهما، قال: لتخبرني، قال: قد قلت لك إنّي والله لصادق، ولقد كنت أعلم علمهما قبل اليوم، وأمّا اليوم فما لي والله بهما علم. فقال المنصور: جرّدوه، فجرّد وضرب مائة سوط وعليه جامعة [حديد][٢] في يده إلىٰ عنقه، فلمّا فُرغ من ضربه أُخرج وأُلبس قميصاً له وأُتي به إلينا، فوالله ما قدروا علىٰ نزع القميص من لصوقه بالدم حتىٰ حلبوا عليه شاةً ثُمّ انتزع القميص.

فقال أبو جعفر: امضوا بهم إلى العراق، فقُدم بنا إلى الهاشمية وحُبسنا بها، فكان أوّل مَنْ مات في الحبس عبدالله بن حسن، فجاءنا السجّان وقال: ليخرج أقربكم له وليصلّي عليه، فخرج أخوه حسن بن حسن بن الحسن السبط فصلّىٰ عليه[٣]. ثُمّ

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ٨: ٤٥٢ ـ ٤٥٩. الكامل في التاريخ ٤: ٣٧٣ ـ ٣٧٦. البداية والنهاية ١٠: ٨٤ ـ ٨٥.

(٢) في الأصل: (حديدة)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) وقيل: إنّ عبدالله المحض مات مخنوقاً، وفي خبر آخر: وضع المنصور عليه مَنْ كان يقول له: إنّ

مات محمّد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان، فأخذ رأسه وبعث به مع جماعة من الشيعة إلىٰ خراسان، فطافوا به في كور خراسان وجعلوا يحلفون بالله هذا رأس محمّد بن عبدالله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، لأجل أن يوهموا الناس أنّه رأس محمّد بن عبدالله بن الحسن الذي يعتقدون أنّه المهدي[1].

ولمّا فتك المنصور بالحسنيّين كتب إليه سديف شاعر بني هاشم ومولاهم:

أسرفت في قتل الرعية ظالماً   فاكفف يديك أضلّها مهديها

فلتأتينّك راية حسنيّة   جرارة يقتادها حسنيّها

يشير بذلك إلىٰ راية محمد بن عبدالله المحض هذا، وقد خرج محمّد بالمدينة.

ولمّا ورد الكتاب على المنصور وتلا البيتين كتب إلىٰ عبدالصمد بن علي ـ وكان سديف في حبسه ـ فأخذه ودفنه حياً[2].

ومعنى البيت: يا بني العباس، بئسما جازيتم أباهم عليّاً وأمّهم فاطمة في أولادهما بني الحسن عليه السلام.

(لا بيعةٌ رَدَعتكُم عن دمائِهِمُ   ولا يمين ولا قربى ولا ذِمَمُ)

أشار أبو فراس رحمه الله بهذا البيت إلىٰ بيعة بني هاشم لمحمّد بن عبدالله المحض، كما ذكر أبو الفرج في كتابه (مقاتل الطالبيين)[3] وغيره[4].

☜ ابنك محمّداً قد خرج وقتل، فانصدع قلبه لذلك ومات، وكانت شهادته يوم عيد الأضحىٰ سنة (١٤٥هـ) عن ٧٥ سنة، وقبره موضع الحبس مع جماعة من بني الحسن تعرف قبورهم اليوم بـ:(السبعة). «منه رحمه الله». انظر: مقاتل الطالبيين :١٧٨ ـ ١٧٩. تاريخ بغداد ٩:٤٣١ ـ ٤٣٣. مختصر تاريخ مدينة دمشق ٢:١١٠، ١١٥.

(١) انظر: تاريخ الطبري ٨:٤٦٣ ـ ٤٦٤.

(٢) انظر: أعيان الشيعة ٧:١٨٨. تاريخ مدينة دمشق ٢٠:١٥١ ـ ١٥٢. الوافي بالوفيات ١٥:١٢٥ ـ ١٢٦.

(٣) مقاتل الطالبيين :٢٢٦ ـ ٢٢٧.

(٤) انظر: شجرة طوبى ١:١٥٩. أنساب الأشراف ٣:٣٠٨.

قال: اجتمع نفر من بني هاشم بالأبواء من طريق مكّة وفيهم إبراهيم الإمام بن محمّد بن علي بن عبدالله بن العبّاس، وأخواه السفّاح والمنصور، وصالح بن علـيّ عمّهم، وعبدالله بن الحسن المثنّى، وابناه محمّد المهدي وإبراهيم، ومحمّد بن عبدالله ابن عمرو بن عثمان بن عفّان الديباج، فقال لهم صالح بن علي: إنّكم القوم الذين تمتد أعين الناس إليهم، فقد جمعكم الله في هذا المكان، فاجتمعوا علىٰ بيعة أحدكم ثُمّ افترقوا في الآفاق وادعوا الله لعلّه أن يفتح عليكم وينصركم.

فـقال أبو جعفر المنصور: لأيّ شيء تخدعون أنفسكم؟! والله لقـد عـلمتم مـا الناس إلى أحد أميل أعناقاً ولا أسرع إجابة إلّا إلىٰ هذا الفتىٰ، وأشار إلىٰ محمّد بن عبدالله المحض.

فقالوا كلّهم: قد والله صدقت، إنّا لنعلم هذا، فبايعوه كلّهم، وذلك بعد بيعة مروان ابن محمّد الحمار آخر ملوك بني أميّة.

أقول: والظاهر أنّ المنصور بايع محمّداً مرّتين، الأولىٰ بالأبواء كما تقدّم، والثانية بالمدينة، وذلك لمّا اجتمع بنو هاشم وبايعوا محمّداً، وفيهم السفّاح والمنصور، وهو من جملة الذين بايعوا محمّداً إلّا الإمام الصادق جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالبعليهم‌السلام، فإنّه لم يبايع وقال: لا يتمّ لهذا أمر، بل يليها صـاحب القباء الأصفر وأخوه[1]، يعني بذلك السفّاح والمنصور[2].

قال يعقوب العربي: سمعت أبا جعفر المنصور يقول في أيّام بني أميّة وهو في نفر من بني أمية: ما في آل محمّد أعلم بدين الله ولا أحقّ بولاية أمر الله من محمّد بن

(١) مقاتل الطالبيين: ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٢) وهذه من المغيّبات التي تكلّم بها الإمام الصادقعليه‌السلام. «منه رحمه الله».

عبدالله المحض، وبايع له، وكان يعرفني بصحبته والخروج معه، فلمّا قتل محمّد بن عبدالله حبسني بضع عشرة سنة[١].

وعن عيسىٰ بن عبدالله، عن أبيه: بايع أبو جعفر المنصور محمّد بن عبدالله مرّتين، إحداهما بالمدينة والأخرى أنا حاضر بها بمكّة في المسجد الحرام، فلمّا بايعه قام معه حتىٰ خرج من المسجد الحرام، فركب فأمسك له أبو جعفر بركاب دابته ثُمّ قال له: يا أبا عبدالله، أما أنّه إن أفضى إليك هذا الأمر نسيت هذا الموقف ولم تعرفه لي[٢].

ولما ظهر محمّد وكان قد بويع له بالأمصار، وكان يُدعى بالنفس الزكية؛ لزهده ونسكه، دعا المنصور أبا مسلم العقيلي وكان شيخاً ذا رأي وتجربة، فقال له: أشر عليَّ في خارجي خرج عليَّ، قال: صف لي الرجل، قال: رجل من ولد فاطمة بنت رسول الله ﷺ ذا علم وزهد وورع، قال: فمَنْ تبعه؟ قال: ولد عليّ، وولد جعفر، وعقيل، وولد عمر بن الخطّاب، وولد الزبير، وسائر قريش وأولاد الأنصار. قال له: صف لي البلد الذي قام به؟ قال: بلد ليس به زرع ولا تجارة واسعة، ففكّر ساعة ثُمّ قال: اشحن يا أمير المؤمنين البصرة بالرجال، فقال المنصور في نفسه: قد خرف الرجل، أساله عن خارجي خرج بالمدينة يقول لي اشحن البصرة بالرجال! فقال له: انصرف يا شيخ.

ثُمّ لم يكن إلّا يسير حتىٰ ورد الخبر أنّ إبراهيم قد ظهر بالبصرة، فقال المنصور: عليّ بالعقيلي، فلمّا دخل عليه أدناه، ثُمّ قال له: إنّي كنت قد شاورتك في خارجي خرج بالمدينة فأشرت عليَّ أن أشحن البصرة، أوَ كان عندك من البصرة علم؟ قال: لا، ولكن ذكرت خروج رجل [إذا خرج][٣] مثله لم يتخلّف عنه أحد، ثُمّ ذكرت لي

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٢٥٩.

(٣) من المصدر.

البلد الذي هو فيه، فإذا هو ضيق لا يحتمل الجيوش، فقلت إنّه سيطلب غير موضعه، ففكّرت في مصر فوجدتها مضبوطة والشام والكوفة كذلك، ثُمّ فكّرت في البصرة فخفت عليها منه، فأشرت بشحنها، فقال له المنصور: أحسنت، وقد خرج بها أخوه، فما الرأي في صاحب المدينة؟ قال: ترميه بمثله، إذا قال: أنا ابن رسول الله ﷺ، قال هذا: وأنا ابن [عمّ][1] رسول الله ﷺ.

فقال المنصور لعيسىٰ بن موسى: إمّا أن تخرج إليه وأقيم أنا أمدّك بالجيوش، وإمّا أن تكفيني ما أخلّف ورائي وأخرج أنا إليه، فقال عيسى: أقيك بنفسي يا أمير المؤمنين، وأكون الذي يخرج إليه. فخرج من الكوفة في أربعة آلاف فارس وألفي راجل، وأتبعه محمّد بن قحطبة في جيش كثيف، فقاتلوا محمّداً بالمدينة حتىٰ قُتل وهو ابن خمس وأربعين سنة.

ولمّا اتصل بإبراهيم قتل أخيه محمّد بن عبدالله وهو بالبصرة صعد المنبر فنعاه وتمثّل:

أبا المنازل يا خير الفوارس مَنْ ... يُفجَع بمثلك في الدنيا فقد فُجِعَا
الله يعلم أنّي لو خشيتهم ... وأوجَسَ القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أُسلم أخيَّ لهم ... حتىٰ نموت جميعاً أو نعيش معا[2]

وممّا قال في رثاء أخيه:

سأبكيك بالبيض الصفاح وبالقنا ... فإنّ بها ما يُدرك الطالبُ الوترا
ولستُ كمَنْ يبكي أخاه بعبرة ... يعصرها من ماء مقلته عصرا

(١) من المصدر.
(٢) انظر: مروج الذهب ٣:٢٩٥ ـ ٢٩٦.

ولكـن أُروي النـفس مـنّي بـغارة تلهب فـي قـطري كـتائبها جـمرا

وإنّـا أُنـاس لا تـفيض دمـوعنا علىٰ هالك منّا وإن قصم الظـهرا[١]

وكان إبراهيم قد تغلّب على البصرة والأهواز وواسط، حتىٰ قوي أمره، ومن ثَمّ نهض بثار أخيه محمّد وتوجّه إلى الكوفة بجيش عظيم، وكان المنصور قد نزل الكوفة خوفاً من غائلة الشيعة التي فيها، فأهاله خبر إبراهيم فوجّه إليه عسكراً لا يستهان به، فالتقيا جيش إبراهيم وعسكر المنصور بباخمرا، فاقتتل الفريقان أشدّ قتال حتىٰ بان الانكسار في عسكر المنصور، فبلغه ذلك، فقام وقعد وقال: أين قول صادقهم وهذا إبراهيم قد وصل الكوفة؟! قال: وفي ذلك اليوم رجع عيسىٰ بن موسىٰ بمَنْ معه من العساكر من المدينة، فأمره المنصور باللحوق بذلك العسكر لقتال إبراهيم، فلحق وقاتله حتىٰ بان الانكسار في جيش إبراهيم، فأشاروا عليه بالهزيمة فأبىٰ، غير أنّه ركب جواده، وحمل فجعل يقاتل القوم حتىٰ قتل فاحتزوا رأسه وحمل إلى المنصور، فلمّا مثل بين يديه سجد شكراً. ثُمّ وجّه المنصور بالرأس إلىٰ بني الحسن في السجن مع الربيع، فوضع بين أيديهم، فأخذه إدريس بن الحسن ووضعه في حجره وقال له: أهلاً وسهلاً يا أبا القاسم، والله لقد كنت من الذين قال الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿**الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أن يُوصَلَ**...﴾ إلىٰ آخر الآية[٢]، فقال له الربيع: كيف أبو القاسم في نفسه؟ قال: كما قال الشاعر:

فتىً كان يحميه عن الضـيم سَـيفُه ويكفيه أن يأتي الذنوب اجتنابها[٣]

و(ردع) يـقـال: ردع ردعـاً عـن كـذا أي كـفّه وردّه، و(الـيمين) القسم،

(١) شجرة طوبى ١:١٦٣.

(٢) الرعد: ٢٠ ـ ٢١.

(٣) مروج الذهب ٣:٢٩٩ ـ ٣٠٠.

و(القربى) القرابة، و(ذِمِم) مفردها ذمّة، وهي العهد والضمان، وقال أبو عبيدة الذمّة: هي الأمان(١).

والمعنىٰ: يا بني العباس لم تردّكم ولم تزجركم البيعة ولا اليمين ولا الرحمية التي بينكم ولا العهد ولا الحرمة عن قتل العلويين.

(هَلّا صَفَحتُمْ عنِ الأسْرَى بِلا سَبَبٍ   لِلصّافِحينَ بِبَدْرٍ عَنْ أسيرِكُمُ)

(صفحتم) أي أعرضتم، يقال: صفحت عن ذنب فلان أي أعرضت عنه ولم أواخذه به. و(الأسرى) مفردها أسير، و(بَدْر) موضع بالحجاز(٢) كانت فيه وقعة بدر الكبرىٰ، و(أسيركم) الضمير للعبّاسيين. أشار إلى أسر العبّاس بن عبدالمطلب جدّ العبّاسيين، وذلك لمّا أسره المسلمون يوم بدر، وقيل: أسره أبو اليسر، لمّا جاء أبو اليسر الأنصاري بالعبّاس قال: والله ما أسرني إلّا ابن أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله: صدق عمّي، ذلك ملك كريم، فإنّ الملائكة الذين أيّدني الله بهم علىٰ صورة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليكون ذلك أهيب في صدور الأعداء.

ولمّا أمسى المساء بات رسول الله صلى الله عليه وآله ساهراً ليله، فقال له أصحابه: يا رسول الله، مالك لا تنام؟ فقال صلى الله عليه وآله: إنّي أسمع أنين عمّي العبّاس في وثاقه فمنع منّي النوم، ثُمّ أمر صلى الله عليه وآله فحلّوا وثاقه وصفح عنه(٣). ولهذا لمّا جيء بأسارى بني الحسن إلى الربذة وهم موثوقون بالحديد قال عبدالله بن الحسن المحض للمنصور: ما هكذا فعل

---

(١) لسان العرب ٥:٥٩ ـ ذمم. المصباح المنير ١:٢١٠ ـ ذمم.

(٢) بَدْر: بالفتح ثم السكون، ماء مشهور بين مكّة والمدينة أسفل وادي الصفراء، بينه وبين الحجاز. يقال: إنّه ينسب إلىٰ بَدْر بن يخلد بن النضر بن كنانة، وقيل: بل هو رجل من بني ضميرة سكن هذا الموضع فنسب إليه ثُمّ غلب اسمه عليه، وفيها كانت الوقعة المشهورة التي أظهر الله بها الإسلام وفرّق بين الحقّ والباطل في شهر رمضان سنة ٢هـ. معجم البلدان ١:٤٢٥/١٥٢٧. «منه رحمه الله».

(٣) انظر: تاريخ الطبري ٣:٦٨ ـ ٦٩. الكامل في التاريخ ٢:٨٩. السيرة الحلبية ٢:٤٥٨.

بأسيركم يوم بدر(١)، فما أثّر كلامه في المنصور وما رقّ عليهم، بل سيّرهم إلى العراق وسجنهم بالهاشمية في الطوامير حتى أفناهم كما تقدم(٢).

وهكذا كان سائر أعماله مع بني الحسن، ولم يكن ذلك غريباً منه إذا أنّه نسج علىٰ منوال بني أميّة؛ لأنّهم قابلوا الإحسان بالإساءة.

حدّث نصر الله بن محلى، قال: رأيت في المنام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت له: يا أمير المؤمنين، تفتحون مكّة فتقولون: مَنْ دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثُمّ يتمّ علىٰ ولدك الحسين عليه السلام يوم الطف ما تمّ؟ فقال: أما سمعت أبيات ابن الصيفي في هذا؟ فقلت: لا، فقال: اسمعها منه. قال: فلمّا استيقظت بادرت إلى الحيص بيص، فخرج إليّ، فذكرت له الرؤيا، فأجهش بالبكاء وحلف بالله أنّه ما سمعها منه أحد، وأنّه نظمها في ليلته هذه، ثُمّ أنشدني:

ملكنا وكان العفوُ منا سجيةً ولمّا ملكتم سال بالدم أبطحُ
وحللتم قتل الأسارى وطالما غدونا عن الأسرى نعفُ ونصفح
فحسبكم هذاالتفاوتُ بيننا وكلُّ إناءٍ بالذي فيه ينضح(٣)

يقول: يا بني العبّاس، إنّ النبي صلى الله عليه وآله لما أسر جدّكم العبّاس في وقعة بدر صفح عنه وأطلقه، فهلّا صفحتم عن أولاده وقابلتم الإحسان بالإحسان؟!

(هَلّا كَفَفْتُم عن الديبَاجِ أَلسنَكُم وعَن بناتِ رسَولِ الله سبَّكُمُ(٤))

(كففتم) أي منعتم، و(الديباج) هو محمّد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفّان،

---

(١) الكامل في التاريخ ٤: ٣٧٥.

(٢) تقدّم في ص ٣٠.

(٣) وفيات الأعيان ٢: ٣٦٤، وفيه: (فكان) بدل (وكان)، و: (فلما) بدل (ولما)، و: (علىٰ) بدل (عن).

(٤) في طبعة الديوان التي بين أيدينا: (شتمكم) بدل (سبّكم).

وإنّما لقّب بالديباج لحسن وجهه[١]، وقد شتمه المنصور يوماً وسبّ أمّه فاطمة بنت الحسين كما سيأتي.

(ما نُـزّهت لرسـولِ الله مُـهْجته عن السياطِ [فهلّا نُزّه][٢] الحُرَمُ)

(نزهه) نحاه وباعد عنه القبح، و(المهجة) خالص النفس، قال الأزهري: بذلت له مهجتي أي نفسي[٣]، ومراده بمهجة رسول الله هنا أهل بيته الهداةعليهم السلام؛ لأنّهم الذين ضربوا بالسياط وقتلوا تقتيلاً. و(السياط) مفردها سوط وهو ما يجلد به، قال ابن دريد: لأنّها تسوط أي تخلط اللحم بالدم[٤]. و(الحرم) أهل الرجل من نسائه وبناته وأخواته.

أشار بهذا البيت إلىٰ فعل المنصور بمحمّد الديباج، فإنّه كان مع أسارىٰ بني الحسن فأحضره المنصور يوماً وأمر بشقّ ثيابه، ثُمّ أمر بضربه فضرب بالسياط حتى أصاب سوط وجهه، فقال له: ويحك، اكفف عن وجهي فإنّ له حرمة برسول الله، فأغرى المنصور ذلك وقال للجلاد: الرأس، فجعل يضربه علىٰ رأسه حتىٰ ضربه نحواً من ثلاثين سوطاً. ويروى أنّه أصاب إحدى عينيه سوط فسالت، ثُمّ أخرج كأنّه زنجي من الضرب[٥]، وبعدها أمر بضرب عنقه، فضربت عنقه وبعث برأسه إلى أهل خراسان كما تقدم[٦].

---

(١) الأنساب ٢:٥٢٢. الكامل في التاريخ ٤:٣٧٥.

(٢) في الأصل: (فالانزّه)، وما أثبتناه من الديوان.

(٣) لسان العرب ١٣:٢٠٦ ـ مهج.

(٤) جمهرة اللغة ٢:٨٣٨ ـ سطو.

(٥) انظر: مقاتل الطالبيين :١٩٧. الكامل في التاريخ ٤:٣٧٥.

(٦) تقدم في ص ٣١ ـ ٣٢.

ومعنى البيت: أنّ مهجة رسول الله ﷺ ما باعدوها من ضرب السياط، فكيف تُنزّه من الافتراء والسبّ بناته؟!

(ما نالَ منهم بَنو حَرْبٍ وإن عظُمَتْ   تِلكَ الجرائِمُ إلَّا دُونَ نَيْلِكُمُ[1])

(ما) نافية، و(نال) من النيل، تقول: ما نلته وما أصبته، ويقال: ما أصاب منه نيلاً. و(بنو حرب) أراد بهم بني أميّة، نسبة إلىٰ حرب بن أمية بن عبدالشمس جدّ معاوية ابن أبي سفيان بن حرب. و(جرائم) مفردها جريمة، وهو الذنب، أنشد أبو عبيد للهيردان أحد لصوص بني سعد:

طريدُ [عشيرةٍ][2] ورهين جُرمٍ   بما جرمت يدي وجنىٰ لساني[3]

يقول: ما نالت بنو أميّة من أهل البيت كما نلتم منهم يا بني العبّاس، وما فعلت بهم مثل ما فعلتم وإن عظمت ثمة الجرائم والقضايا المؤلمة من بني أميّة. ونظيره قول بعضهم:

تالله ما فعلت علوج أميّةٍ   معشار ما فعلت بنو العبّاس[4]

وقال آخر وقد سئم من جور العبّاسيّين:

يا ليت ظلم بني مروان عاد لنا   وليت عدل بني العبّاس في النار[5]

(يا جاهِداً في مَساوِيهِمُ يُكَتِّمُهَا   غَدرُ الرشيدِ بيحيىٰ كيفَ يَنكتِمُ)

(يا) حرف نداء، و(جاهد) منادى، وجاهد من الجهد، وهو بذل النفس نحو

---

(١) في طبعة الديوان التي بين أيدينا: (الجرائر) بدل (الجرائم).

(٢) في الأصل: (عشيرتي)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) انظر: لسان العرب ٢:٢٥٨.

(٤) انظر: مستدرك الوسائل ١:١٥ مقدمة التحقيق.

(٥) الشعر والشعراء: ٤٨٤.

الغـايـة الـمـطلوبة. و(المساوئ) السيئات، و(يكتم) يخفي، يـقال: كَـتَمَ السـرّ أي أخفاه، قال زهير:

فلا تكتمن الله ما في صدوركم ليخفي ومهما يكتم الله يَـعْلَمِ(١)

و(يحيىٰ) هو يحيىٰ بن عبدالله المحض، فإنّه لمّا جرىٰ ما جرىٰ على أخـويه ـ محمّد ذي النفس الزكية، وإبراهيم قتيل باخمرىٰ ـ من المنصور خاف علىٰ نـفسه ومضى إلى الديلم، واعتقد فيه الناس استحقاق الإمامة، فنهض ثائراً سنة ١٧٦هـ.

ذكر أبو حفص الكرماني قال: كان أوّل خبر يحيىٰ بن عبدالله بـن حسـن بـن الحسن السبط أنّه ظهر بالديلم، واشتدت شوكته وقوي أمره وفزع إليه الناس مـن الأمصار والأقطار، فاغتمَّ لذلك الرشيد، فندب إليه الفضل بن يحيىٰ في خمسين ألف رجل، ومعه القوّاد، وقد ولّاه كور الجبال والريّ وجرجان وطبرستان و[قُومِس](٢) ودباوند(٣) والرُّويان، وحُملت معه الأموال، ففرق الكور علىٰ قوّاده، وولّى المثنىٰ بن الحجّاج بن قتيبة بن مسلم طبرستان، وولّى عليّ بن الحجّاج الخزاعي جرجان وأمر له بخمسمائة ألف درهم، وعسكر بالنهرين، وامتدحته الشعراء فأعطاهم وأكثر.

وكان قد نزل الفضل بطالقان الري، فتواترت كتبه على يحيىٰ واستماله وناشده وحذّره، وكاتب الفضل صاحب الديلم وجعل له ألف [ألف](٤) درهم على أن يُسهّل له خروج يحيىٰ، فلم يزل الفضل علىٰ هذا ونحوه حتى أجاب يحيى إلى الصلح علىٰ

---

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى :١٠٧.

(٢) في الأصل: (قبرس)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في المصدر: (دُنْباوَنْد) بدل (دَباوَنْد). وقال ياقوت الحموي في (معجم البلدان): (دَبـاوَنْد: بـفتح أوّله ويضم، وبعد الواو المفتوحة نون ساكنة، وآخره دال، ويقال: دُنباوند أيضاً بنون قبل الباء، ويقال: دماوند ـ بالميم ـ أيضاً: كورة من كور الري بينها وبين طبرستان). وقال أيضاً: (دُنْباوَنْد:... لغة فـي دُبـاوند). معجم البلدان ٢:٤٩٧/٤٦٨٣، و٢: ٥٤٠/٤٨٨٩.

(٤) من المصدر.

يده على أن يكتب له الرشيد أماناً بخطّه علىٰ نسخة يبعث بها إليه، فكتب الفضل بذلك إلى الرشيد، فسر وعظم موقعه عنده، فكتب أماناً ليحيىٰ وأشهد عليه الفقهاء والقضاة وجلّة بني هاشم ومشايخهم، منهم: عبدالصمد بن علي، والعبّاس بن محمّد، ومحمّد بن إبراهيم، وموسىٰ بن عيسىٰ، ونظائرهم، ووجّه به مع جوائز وكرامات وهدايا، فوجّه الفضل بذلك كلّه إليه، فقدم يحيىٰ، وجاء به الفضل إلىٰ بغداد، فلقيه الرشيد بكلّ ما أحبّ، وأمر له بمال كثير وأجرىٰ له أرزاقاً سنية، وأنزله منزلاً سرّياً بعد أن أقام في منزل يحيىٰ بن خالد أيّاماً، وكان يتولّى أمره بنفسه ولا يَكِلُ ذلك إلىٰ غيره، وأمر الناس بإتيانه بعد انتقاله من منزل يحيىٰ والتسليم عليه. وبلغ الرشيد الغاية في إكرام الفضل، ففي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة:

ظفرتَ فلا شلّت يدٌ برمكية ... رتَقْتَ بها الفتقَ الذي بين هاشمِ
على حين أعيا الراتقين التئامه ... فكفّوا وقالوا ليس بالمتلائمِ
فأصبحتَ قد فازت يداك بخطّةٍ ... من المجد باق ذكرها في المواسمِ
وما زال قِدحُ الملك يخرج فائزاً ... لكم كلّما ضُمّت قِداح المساهِمِ[1]

قيل: وبعد هذا غدر به الرشيد وأمر بسجنه فسجن[2].

وذكر أبو الخطاب: أنّ جعفر بن يحيىٰ بن خالد حدّثه ليلة وهو في سمره، قال: دعا الرشيد اليوم بيحيىٰ بن عبدالله بن حسن وقد حضره أبو [البختري][3] القاضي ومحمد بن الحسن، فسأل الرشيد أبا البختري أن ينظر بالأمان الذي أعطاه ليحيىٰ، فقال أبو البختري: هذا منتقض من وجه كذا وكذا، فقال له الرشيد: أنت قاضي القضاة، ثُمّ مزّق الأمان وتفل فيه.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ٩: ٨٩ ـ ٩٠.

(٢) انظر: مقاتل الطالبيين: ٣٩٥.

(٣) في الأصل: (البحتري)، وما أثبتناه من المصدر.

قال: وقام يحيىٰ ليمضي إلى السجن، فقال له الرشيد: انصرف، أما ترون به أثر علّة؟ وإن مات هذا الآن قال الناس سمّوه. قال يحيىٰ: كلّا، ما زلت عليلاً منذ كنت في الحبس، وقبل ذلك كنت عليلاً. قال أبو الخطّاب: فما مكث يحيىٰ بعد هذا إلّا شهراً حتىٰ مات[١]. وقيل: بل قتله جوعاً[٢].

وذكر المسعودي في (مروج الذهب): أنّ يحيى ألقي في بركة فيها سباع قد جُوّعت، فأمسكت عن أكله ولاذت به وهابت الدنو منه ـ وهذه علامة يعرّف بها العلويون، فإنّ لحومهم محرّمة على السباع ـ وقيل: بُني عليه ركن من الجص والحجر[٣].

وفيه يقول ابن الساعاتي:

لا يغرنّك التودّد من قوم ... فإنّ الوداد منهم نفاق
والقلوب الغلاظ لا تنزع الأحـ ... ـقاد منها إلّا السيوف الرقاق

المعنىٰ: كأنّه يقول: أيّها المجاهد التاعب في كتم أعمالهم الشنيعة وسجاياهم الشاذّة، كيف تنكتم هذه الفضائع كغدرهم بيحيىٰ ونظائره من أهل البيت؟!

(ذاقَ الزّبيرِيُّ عِبْءَ الحِنثِ وانكشَفَتْ ... عن ابنِ فاطمَةَ الأقوالُ والتّهمُ[٤])

(الزّبيرِيُّ) هو بكّار بن عبدالله بن مصعب بن الزبير والي الرشيد على المدينة،

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ٩: ٩٤ ـ ٩٥.

(٢) انظر: مقاتل الطالبيين: ٤٠٤.

(٣) مروج الذهب ٣: ٣٤٢.

(٤) في طبعة الديوان التي بين أيدينا: (غِبَّ) بدل (عِبْءَ).

وكان شديد البغض لآل أبي طالبعليهم السلام، وكان يُبلغ الرشيد بما يسيئهم، فأمر الرشيد بالتضييق عليهم(١). و(العبء) ـ بالكسر ـ الحمل الثقيل، وجمعه أعباء، قال زهير:

الحامل العبء الثقيل عن الـ   جاني لغير يدٍ ولا شكرِ(٢)

و(الحِنث) ـ بكسر الحاء ـ الذنب العظيم، وفي التنزيل ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾(٣) وقيل هو الشرك(٤). و(ابن فاطمة) هو يحيىٰ بن عبدالله الذي تقدّم ذكره.

روى الطبري(٥) قال: استدعى الرشيد يوماً بيحيىٰ فأخرج من السجن وأحضر، وكان بكّار هذا جالساً، فلمّا أدخل يحيى التفت الرشيد إلىٰ بكّار وقال: هيه هيه! متضاحكاً، وهذا يزعم أنّا سممناه! فقال يحيىٰ: ما معنىٰ يزعم؟ ها هو ذا لساني، فأخرج يحيىٰ لسانه أخضر مثل السلق، فتغيّر وجه الرشيد واشتد غضبه، فقال يحيىٰ: يا أمير المؤمنين، إنّ لنا قرابة ورحماً، ولسنا بترك ولا ديلم، نحن وأنت أهل بيت واحد، فأذكرك الله وقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله علامَ تحبسني وتعذّبني؟ فالتفت الرشيد إليه وقال: ما يقول هذا، يعني الزبيري، فقال يحيىٰ: وما يقول؟ فقال الزبيري: إنّه بعد الأمان فعل وصنع ودعا الناس إلىٰ نفسه، فأنكر يحيىٰ ذلك وقال للزبيري: إن كنت صادقاً فاحلف، فقال الزبيري: واللهِ الطالبِ الغالبِ، وأراد أن يتمّ اليمين، فقال له يحيىٰ: دع هذا اليمين، فإنّ الله تعالى إذا مجدّه العبد لم يعجل عقوبته، ولكن احلف لي بيمين البراءة، وهي يمين عظمى صورتها أن يقول عن نفسه: (بريء من حول الله وقوّته وداخل في حول نفسه وقوّتها إن كان كذا وكذا).

(١) تاريخ الطبري ٩:٩١ـ ٩٢.

(٢) انظر: لسان العرب ٩:٥ ـ عبأ.

(٣) الواقعة: ٤٦.

(٤) لسان العرب ٣:٣٥٣ ـ حنث.

(٥) تاريخ الطبري ٩:٩٢ ـ ٩٣، بتفاوت.

قال: فلّما سمع الزبيري هذا اليمين وامتنع من الحلف قال له الرشيد: ما معنى امتناعك إن كنت صادقاً في ما تقول؟ قال: فحلف بها، فما خرج من المجلس حتىٰ ضرب برجله ومات لعنه الله، فحملوه إلى القبر ووضعوه فيه وأرادوا أن يواروه بالتراب، فكانوا كلمّا جعلوا التراب فيه ذهب التراب، فعلموا أنّها آية سماوية، فسقفوا القبر وراحوا.

وإلىٰ ذلك أشار ابن الرومي بقوله:

وما بكم أن تنصروا أولياءكم ولكن هناتٌ في القلوب تنجنجُ[١]

وسوف نذكر في مقام آخر أكثر أبيات هذه القصيدة الجيمية.

يقول: ذاق الزبيريّ عبء الحلف الكاذبة وعُجّل له جزاؤه في الدنيا، وانكشفت التهم التي وجّهها على ابن فاطمة عليهما السلام وهو يحيىٰ بن عبدالله.

(كمْ غَدرَةٍ لكُمُ في الدّيـن وَاضِـحةٍ؟ وَكَـمْ دَمٍ لرسـولِ اللهِ عِـندكُمُ؟)

(الغدرة) والغدر معنى واحد، والغدر ضدّ الوفاء بالعهد.

أقول: قد تكرر الغدر من بني العبّاس مراراً بالعلويّين وغيرهم، كغدر المنصور بالصادق عليه السلام[٢]، وغدر الرشيد بالكاظم عليه السلام[٣] وبيحيىٰ بن عبدالله المحض[٤] السالف الذكر، وكغدر المأمون بالإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام[٥]، إلىٰ غير ذلك ممّا لو أردنا إثبات بعضه في هذا الشرح لخرجنا عن الإيجاز.

---

(١) ديوان ابن الرومي ١: ٣١٠.

(٢) انظر: مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٨٠.

(٣) انظر: مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٢٦ ـ ٣٢٨. كشف الغمة ٣: ٢٢ ـ ٢٤.

(٤) انظر: مقاتل الطالبيين: ٤٠٢ ـ ٤٠٣.

(٥) كشف الغمة ٣: ٧١.

(أأنــتم آلهُ فــي مـا تـرَوْنَ وفـي أَظفارِكُم من بَنِيهِ الطاهرِينَ دمُ؟!)

الهمزة للاستفهام الإنكاري، و(أنتم) خطاب للعبّاسيين، و(أظفار) مفردها ظفر.

المعنىٰ: يقول: يا بني العبّاس، ترون أنّكم آل النبيّ ﷺ، والحالة نرى أظفاركم مصبوغة من دماء أبنائه الأبرياء!

(هَيهاتَ لَا قَـرَّبَتْ قُـربَى وَلا رَحِـمٌ يَوْماً إذا فظّت الأخلاقُ والشـيمُ[1])

(هيهات) بمعنىٰ بَعُد، كقولهم: هيهات العقيق، واستعملت هنا لتأكيد نفي القرابة. و(قُربى) القرابة، و(الفظّ) الخشن، ويقال: رجل فظّ أي سيء الخـلق. و(الأخـلاق) مفردها خُلُق بضم الخاء واللام، و(الشيم) مفردها شيمة، وهي الخُلُق والطبيعة.

المعنىٰ: يقول أبو فراس: هيهات أن تكونوا ـ يا بني العبّاس ـ من قُربى النبيّ مع هذه الأخلاق وخشونة الجانب وتلك القلوب القاسية.

ثُمّ قال وقد ضرب مثلاً:

(كـانتْ مَـوَدَّةُ سـلمانٍ له رحـماً ولم تكن بينَ نُـوحٍ وَابـنِهِ رَحِـمُ)

(سلمان) هو[2] سلمان الفارسي رضي الله عنه الصحابي، فإنّ مودّته للـنبيّ ﷺ قـرّبته إليـه حتىٰ قال فيه الحديث المشهور: «**سلمان منّا أهل البيت**»[3]، وقال عليه السلام «**لا تـقولوا سلمان الفارسي، بل قولوا سلمان المحمدي**»[4]. و(ابن نوح) هو كنعان بـن نـوح، و(الرحم) القرابة.

---

(١) في طبعة الديوان التي بين أيدينا: (أقصت) بدل (فظت).

(٢) في الأصل زيادة: (هذا)، وما أثبتناه موافق للسياق.

(٣) مجمع الزوائد ٦: ١٣٠. كنز العمّال ١١: ٦٩٠/٣٣٤٠٠.

(٤) اختيار معرفة الرجال: ٢٦/١٢.

أشار بذلك إلىٰ مخالفة كنعان لأبيه يوم الطوفان، وذلك لمّا قال له أبوه: يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين، قال: إنّي سآوي إلىٰ جبل يعصمني من الماء، فقال له نوح: لا عاصم اليوم من أمر الله إلّا من رحم، وحال بينهما الموج فكان من المغرقين، ونادىٰ نوح فقال: ربِّي إنّ ابني من أهلي وإنّ وعدك الحقّ وأنت أحكم الحاكمين، فقال: يا نوح، إنّه عمل غير صالح.

المعنىٰ: كأنّه يقول: يا بني العبّاس، هذا سلمان الفارسي قرّبته مودّته إلى النبي ﷺ حتىٰ قال فيه ما قال، وأنتم قطعتم رحمه، فبقطعكم للرحم بعدتم عنه كابن نوح لمّا خالف أباه فبعد عنه.

ونظيره لمهيار الديلمي:

وودّ سلمان أعطاه قرابته ... يوماً ولم تغنِ قُربى من أبي لهبِ

(بَاؤوا بِقَتلِ الرّضَا مِن بَعدِ بَيعَتِهِ ... وَأَبصرُوا بعَضَ يوم رُشدَهم وَعَموا)

(بَاؤوا) أي انصرفوا، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ﴾[1] أي انصرفوا، ولا يقال إلّا بالشرّ. و(الرضا) هو الإمام عليّ الرضا بن الكاظم موسىٰ بن الصادق جعفر بن الباقر محمّد بن السجّاد عليّ بن الحسين السبط بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، جعله المأمون وليّ عهده، وزوّجه ابنته أمّ حبيب سنة ٢٠١هـ، وضرب اسمه على الدنانير والدراهم، وصار يذكر اسمه بالخطبة ويقرن باسم الخليفة المأمون عقيب الخطبة والدعاء في جميع الأقطار[2]، ومدحته الشعراء وفي طليعتهم أبو نؤاس عندما عُوتب من قبل المأمون علىٰ تركه مدح ولي عهده الرضا عليه السلام، فقال:

قيل لي أنت أشعر الناس طرّاً ... في فنون من الكلام النبيه

(١) آل عمران: ١١٢.

(٢) انظر: تاريخ اليعقوبي ٢:٤٤٨. مروج الذهب ٣:٤٤١. تاريخ الخلفاء :٣٠٧.

لك من جيد القريظ مديح يثمر الدرّ في يدي مجتنيه
فعلامَ تركت مدح ابن موسىٰ والخصال التي تجمّعن فيه؟
قلت: لا أستطيع مدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه(١)

فاستحسن المأمون بشعره وأعجبه فوصله بمثل ما وصل به الشعراء أجمع.

وله أيضاً:

مطهّرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
والله لمّا برى خلقاً فأتقنه صفاكم واصطفاكم أيّها البشر
فأنتم الملأ الأعلىٰ وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور(٢)

قال بعض المؤرخين: إنّ المأمون لمّا رأىٰ توجّه الناس علىٰ ولي عهده دسّ إليه السمّ بعنب رازقي فمات مسموماً بطوس(٣).

المعنىٰ: يقول الناظم: إنّ بني العبّاس أبصروا الحقّ في بعض الأوقات وذلك عند بيعتهم للإمام الرضاعليه السلام، غير أنّهم عموا بعد ذلك بقتلهم إيّاه.

(يا عُصبَة شَقِيتْ من بعد ما سعدتْ ومعشر هَلَكوا من بعد ما سَلِموا)

(الياء) للنداء، و(العُصبة) ـ بالضم ـ يقال لجماعة من الرجال ما بين العشرة إلى الأربعين(٤)، و(المعشر) الجماعة أيضاً، و(شَقِيَتْ) من الشقاء، وهو ضدّ السعادة، يقال: هو شقي، والجمع أشقياء.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤:٣٤٢ ـ ٣٤٣. إعلام الورىٰ :٣٢٩، بتفاوت.
(٢) إعلام الورىٰ :٣٢٨. أعيان الشيعة ٢:٣٠.
(٣) انظر: الإرشاد (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد) ١١/٢:٢٦٩ ـ ٢٧١، مروج الذهب ٣:٤٤١، مقاتل الطالبيين :٤٥٧.
(٤) المصباح المنير ٢:٤١٣ ـ عصب.

أراد أنّها شقيت وهلكت بقتلها للرضاعليه‌السلام بعد ما سعدت أيّاماً بجعله وليّاً للعهد.

(لبئس ما لَقيتْ منهم وإنْ بليَتْ بجانبِ الطفّ تِلكَ الأَعظُمُ الرممُ)

(اللام) لام التوطئة لقَسَمٍ محذوف، و(بئس) فعل جامد مستعمل للذمّ ضدّ نعم، و(بليت) أي تلاشت واضمحلت، و(الطفّ) هو طفّ كربلاء مشهد الحسينعليه‌السلام ومصرعه، و(الأعظم) جمع عظام، و(الرمم) العظام البالية[١].

أشار الحمداني بهذا البيت إلىٰ فعل المتوكّل العبّاسي وحرثه لقبر الحسينعليه‌السلام.

قال المسعودي في (مروج الذهب) في خلافة المنتصر بالله: كان آل أبي طالب قبل خلافته ـ أي في أيّام المتوكّل ـ في محنة عظيمة وخوف علىٰ دمائهم، قد مُنعوا زيارة قبر الحسينعليه‌السلام والغري من أرض كوفان، وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد، وكان الأمر بذلك من المتوكّل سنة ٢٣٦هـ، وفيها أمر الديزج بالمسير إلىٰ قبر الحسين بن علي بن أبي طالبعليه‌السلام وهدمه ومحو أرضه وإزالة أثره، وأن يعاقب مَنْ وجد به، فبذل الرغائب لمَنْ تقدّم علىٰ هدم القبر، فكلّ خشي العقوبة وأحجم، فتناول الديزج مسحاة وهدم أعالي قبر الحسينعليه‌السلام، فحينئذٍ أقدم الفعلة فيه[٢].

والديزج هذا كان يهودياً فأسلم، ذكره أبو الفرج[٣].

وذكر ابن الرومي هذه الحادثة في قصيدته الشهيرة التي يهجو بها العبّاسيّين بقوله:

ولم تقنعوا حتى استثارت قبورَهم كلابُكُم منها بهيم وديزجُ[٤]

---

(١) لسان العرب ٥: ٣٢٣ ـ رمم.

(٢) مروج الذهب ٤: ٥١، وفيه: (الذيريج) بدل (الديزج).

(٣) مقاتل الطالبيين: ٤٧٨.

(٤) ديوان ابن الرومي ١: ٣٠٩.

قيل: وأظهر أهل بغداد استياءهم من المتوكّل لمّا سمعوا بهذا الحادث، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد، وهجاه الشعراء، فمن جملة ما كتبوه من الشعر على الجدران قول البسامي:

تالله إن كانت أميّة قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما

أسفوا على ألّا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميما[١]

وقال آخر:

أيحرث في الطفّ قبر الحسين ... ويعمر قبر بني الزانية

لعلّ الزمان بهم قد يعود ... ويأتي بدولتهم ثانية[٢]

أقول: وليس هذا من المتوكّل بغريب، فقد قيل: إنّ المتوكل كان في بني العبّاس كيزيد بن معاوية في بني أميّة، وفيه يقول دعبل بن علي الخزاعي:

ولست بقائل بدعاً ولكن ... لأمر ما تعبدك العبيد[٣]

قيل: يرميه في هذا البيت بالأبنة هكذا ذكره صاحب (معاهد التنصيص).

والمعنىٰ: يقول أبو فراس: لبئس ما لقيت تلك العظام المدفونة بجانب الطفّ من بني العبّاس.

ولا يخفى أنّ نسبة البَلِي إلىٰ عظام الإمام لا يصح إلّا علىٰ وجه التجوّز تشبيهاً لها بالبالية أو جرياً علىٰ عقيدة المخاطَب.

---

(١) انظر: بحار الأنوار ٤٥:٤٠٥/١٢.

(٢) انظر: بحار الأنوار ٤٥:٤٠٦ـ٤٠٧/١٢.

(٣) انظر: أعيان الشيعة ٦:٤٠٤. الغدير ٢:٣٧٨.

(لا عن أبي مُسلمٍ في نُصحهِ صَفحوا ولا الهُبَيريَّ نجّى الحِلفُ والقَسَـمُ)

هو أبو مسلم الخراساني عبدالرحمن بن مسلم مؤسَّس الدولة العبّاسية، ولد سنة مائة هجرية في رستاق فايق بقرية يقال لها ماوانة، ويروى أنّ أباه رأىٰ في منامه أنّه جلس للبول فخرجت من إحليله نار وارتفعت في السماء وسدّت الآفاق وأضاءت الأرض ووقعت بناحية المشرق، فقصّ رؤياه علىٰ عيسىٰ بن معقل فقال له: إنّي ما أشكّ أنّ في بطن زوجتك غلاماً، ثُمّ فارق زوجته ومضى إلىٰ آذربيجان فمات بها، ووضعت زوجته أبا مسلم، فنشأ عند عيسىٰ بن معقل وترعرع واختلف مع أولاده إلى المكتب، فخرج أديباً لبيباً يشار إليه في صغره.

وقيل: كان قصيراً أسمر حلواً أحور العين خافض الصوت فصيحاً حلو المنطق عالماً بالأمور، لم يُرَ ضاحكاً ولا مازحاً، فلا يظهر عليه أثر السـرور إلّا إذا فـتح، وتنزل به الحوادث الفادحة فلا يُرى مكتئباً، وإذا غضب لم يستفزّه الغضب، ولا يأتي امرأته في السنة إلّا مرّة واحدة، ويقول: الجماع جنون، ويكفي الإنسان أن يجن في السنة مرّة.

وكان من أشدّ الناس غيرة، لا يدخل قصره غيره، قيل: لمّا زُفّت إليه امرأته أمر بالبرذون الذي ركبته فذبح وأحرق سرجه لئلا يركبه ذكر بعدها.

واتصل بإبراهيم الإمام فأرسله إلىٰ خراسان وكان من أمره ما كـان، وكـان أوّل ظهوره بمرو يوم الجمعة لخمس بـقين مـن شـهر رمـضان سـنة ١٢٩هـ، والوالي بخراسان يومئذ نصر بن سيار الليثي من جهة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أميّة، فكتب نصر إلىٰ مروان:

أرىٰ جذعاً أن يُثنَ لم يَقْوَ رَيِّضٌ عليه فبادر قبل أن ينثنيَ الجـذع

وكان مروان مشغولاً عنه بغيره من الخوارج بالجزيرة وغيرها فلم يجبه عن كتابه، وأبو مسلم يوم ذاك في خمسين رجلاً، فكتب نصر إليه ثانياً:

أرىٰ خَلَل الرماد وميضَ نارٍ ويوشك أن يكون لها ضِرامُ
فإنَّ النار بالزندينِ تُورى وإنَّ الحرب أوّلها كلامُ
فإن لم يُطفها عقلاء قوم يكون وقودَها جثثٌ وهامُ
أقول من التعجّب ليت شعري أأيقاظ أُميّة أم نيامُ؟!
فإن كانوا لحينهمُ نياماً فقل قوموا فقد حان القيام
فقري عن رحالك ثُمّ قولي على الإسلام والعرب السلام

فابطأ عنه الجواب.

هذا، وقد اشتدّت شوكة أبي مسلم فهرب نصر من خراسان وقصد العراق، فمات في بعض الطريق بناحية ساوة، وهي بالقرب من همدان. ووثب أبو مسلم على الكرماني بنيسابور فقتله بعد أن قيّده وسجنه، وقعد في الدست وسُلِّم عليه بالإمرة، وصلّىٰ وخطب ودعا الناس للسفّاح أبي العبّاس عبدالله بن محمّد أوّل خلفاء بني العبّاس، وصفتْ له خراسان وانقطعت عنها ولاية بني أميّة، ثُمّ سيّر العساكر لقتال مروان بن محمّد.

هذا، وقد ظهر السفّاح آنئذ بالكوفة وبويع له بالخلافة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة ١٢٣هـ.

وتجهّزت العساكر الخراسانية وغيرها من السفّاح لقصد مروان، وفي مقدّمتها عبدالله بن عليّ عمّ السفّاح، فتقدّم مروان إلى الزاب، وكانت الوقعة علىٰ كُشَاف، فانكسر عسكر مروان وهرب إلى الشام، فتبعه عبدالله بجيوشه فهرب مروان إلى مصر، فلمّا وصل إلىٰ بوصير قُتل بها ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي الحجّة سنة ١٣٢هـ، فاستقلّ السفاح بالخلافة.

وكان السفّاح كثير التعظيم لأبي مسلم؛ لما صنعه ودبّره، حتىٰ قيل لأبي مسلم يوماً: بم نلت ما أنت عليه من القهر لأعدائك؟ قال: ارتديت ثوب الصبر، فآثرت الكتمان، وحالفت الأحزان والأشجان، وسامحت المقادير والأحكام حتىٰ نلت غاية همّتي، ثُمّ أنشأ:

أدركتُ بالحزم والكتمان ما عجزتْ ... عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا
ما زلت أسعىٰ كمياً في ديارهم ... والقوم في غفلة بالشام قد رقدُوا
حتىٰ ضربتُهُمُ بالسيف فانتبهوا ... من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعىٰ غنماً في أرضِ مسبعةٍ ... وغاب عنها تولّى رعيها الأسد[1]

ونقل عن (ربيع الأبرار) للزمخشري[2] قال: كان أبو مسلم يقول بعرفات: اللهمّ إنّي تائب إليك ممّا لا أظنّك تغفر لي، فقيل له: أفيعظم على الله تعالىٰ غفران؟ فقال: إنّي نسجت ثوب ظلم ما دامت الدولة لبني العبّاس. وهو القائل أيضاً: أطفأت من بني أُمية ناراً وألهبت من بني العباس نيراناً.

قال أرباب التاريخ[3]: ولمّا مات السفّاح وتولّى الخلافة أخوه المنصور وهو بمكة رجع إلى العراق وعزم علىٰ قتل أبي مسلم، وبقي حائراً بين الاستبداد برأيه في أمره والاستشارة، فقال يوماً لمسلم بن قتيبة: فما الذي تراه[4] في أمر أبي مسلم؟ فأجابه: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾[5]، فقال: حسبك يابن قتيبة، لقد أودعتها أذناً واعية.

---

(١) انظر: مروج الذهب ٣:٢٣٨ ـ ٢٤٠. تاريخ بغداد ١٠:٢٠٧ ـ ٢١١. تاريخ مدينة دمشق ٣٥:٤١٥. وفيات الأعيان ٣:١٥٥. الأعلام ٣:٣٣١.
(٢) ربيع الأبرار ٣:٣١٥، الباب ٤٨، ح٤٧.
(٣) انظر: الكامل في التاريخ ٤:٣٥٤ ـ ٣٥٥. وفيات الأعيان ٣:١٥٣ ـ ١٥٤.
(٤) في الأصل زيادة: (من) بعد (تراه)، وما أثبتناه موافق للمصدر.
(٥) الأنبياء: ٢٢.

ولم يزل المنصور يفكر في أمره، وكان أبو مسلم ينظر في كتب الملاحم ويجد خبره فيها، وأنّه مُميت دولة ومحيي أخرىٰ، وأنّه يقتل ببلاد الروم، وكان المنصور يومئذ برومية المدائن التي بناها كسرى، ولم يخطر بقلب أبي مسلم أنّها موضع قتله، بل راح وهمه إلىٰ بلاد الروم. وكان إذا ركب يركب في ثلاثة آلاف، فكلّمه ابن عمّ المنصور أن يختصر هذا المركب، فما زالوا به حتىٰ صار يركب في مائة فارس.

هذا، والمنصور ينتظر فيه الفرص والغوائل، ثُمّ أنّه رتّب له جماعة يقفون وراء السرير الذي خلف أبي مسلم، فإذا عاتبه لا يظهرون، وإذا ضرب يداً علىٰ يد ظهروا إليه وضربوه ضربة واحدة.

قال: فأرسل عليه المنصور، ولمّا دخل أبو مسلم سلّم فردّ عليه السلام وأذن له بالجلوس وحادثه، ثُمّ عاتبه وقال له: فعلت وفعلت، فقال أبو مسلم: لا يقال لي هذا بعد سعيي واجتهادي وما كان منّي، فقال له: يابن الخبيثة، إنّما فعلت ذلك بجدنا وحظّنا، ولو كانت مكانك أَمَةٌ سوداء لعملت مثل عملك، ألست الكاتب إليَّ تبدأ بنفسك قبلي؟ ألست الكاتب إلي تخطب عمّتي آسية وتزعم أنّك ابن سليط بن عبدالله بن العبّاس؟ لقد ارتقيت ـ لا أمّ لك ـ مرتقى صعباً.

قال: فأخذ أبو مسلم بيد المنصور يعركها ويقبّلها ويعتذر إليه، فقال المنصور ـ وهو آخر كلامه ـ: قتلني الله إن لم أقتلك، ثُمّ صفق بإحدى يديه علىٰ الأخرىٰ، فخرج إليه القوم وخبطوه بسيوفهم، والمنصور يصيح: اضربوه قطع الله أيديكم وكان أبو مسلم قد قال عند أوّل ضربة: استبقني يا أمير المؤمنين لعدوّك، فقال: لا أبقاني الله أبداً إذاً، وأيّ عدوّ أعدى إليّ منك.

ولمّا أن قتله أدرجه في بساط، فدخل عليه جعفر بن حنظلة، فقال له المنصور: ما تقول في أمر أبي مسلم؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إن كنت أخذت من رأسه شعرة

فاقتل ثُمّ اقتل، فقال المنصور: وفّقك الله، ها هو في البساط، فلمّا نظر إليه قتيلاً قال: يا أمير المؤمنين، عدْ هذا اليوم أوّل يوم من خلافتك.

قال: وأنشد المنصور:

فألقتْ عصاها واستقرَّ بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافرُ

ثُمّ أقبل المنصور علىٰ مَنْ حضر وأبو مسلم طريح بين يديه فأنشد:

زعمتَ أنّ الدَيْن لا [يقتضى][1] فاستوف بالكيل أبا مُجرمِ

سقيت كاساً كنت تسقي بها أمرّ في الحلق من العلقمِ

قيل: إنّ المأمون ذكر عنده أبو مسلم، قال: أجلّ ملوك الأرض ثلاثة، وهم الذين قاموا بثقل الدول: الاسكندر، وأردشير، وأبو مسلم الخراساني[2].

وكان قتله يوم الخميس لخمس بقين من شعبان سنة ١٢٧هـ برومية المدائن، وهي بليدة بالقرب من الأنبار على الدجلة بالجانب الشرقي معدودة من مدائن كسرىٰ، وعمره آنئذ ستّ وثلاثون سنة[3].

و(الهبيري) هو يزيد بن عمر بن هبيرة، كان من وزراء مروان الحمار.

ولمّا كاتب السفّاح اليمانية من أصحاب ابن هبيرة وأطمعهم خرج إليه [زياد ابن][4] صالح وزياد بن عبدالله الحارثيان وواعدا ابن هبيرة أن يصلحا له ناحية أبي العبّاس [فلم][5] يفعلا، وجرت السفراء بعد ذلك بينه وبين أبي جعفر المنصور حتىٰ كتب المنصور له أماناً وبعث به إليه، فمكث ابن هبيرة يشاور فيه العلماء أربعين يوماً

(١) في الأصل: (ينقضي)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) وفيات الأعيان ٣:١٤٧.

(٣) وفيات الأعيان ٣:١٥٤.

(٤) من المصدر.

(٥) في الأصل: (فلن)، وما أثبتناه من المصدر.

حتىٰ رضيه، وأنفذ إلى أبي جعفر يأمره بإمضائه، ولمّا تمّ الكتاب خرج ابن هبيرة إلى أبي جعفر في ألف وثلاثمائة فارس، وأراد أن يدخل على المنصور وهو علىٰ دابته، فقام إليه الحاجب ـ وهو سلام بن سليم ـ وقال له: مرحباً بك أبا خالد، انزل راشداً.

هذا، وقد أطاف المنصور [بحجرته](١) عشرة آلاف من أهل خراسان شاكين السلاح لا ترى إلّا أعينهم، فنزل ابن هبيرة ودخل المنصور فدعا له بوسادة ليجلس عليها، وأدخل القواد الذين هم معه، فجعل المنصور يحادثه.

ثُمّ أنّه خرج من عنده وصار يأتيه يوماً ويتركه يوماً، وكان يأتيه في خمسمائة فارس وثلاثمائة راجل، فقيل للمنصور: إنّ ابن هبيرة ليأتي ويتضعضع له العسكر، وما نقص من سلطانه شيء، فأمر المنصور ألّا يأتيه في حاشيته، فكان يأتي في ثلاثين، ثُمّ صار يأتي في ثلاثة وأربعة.

وكان السفّاح يلحّ على المنصور ويأمره بقتله، ولمّا عزم المنصور علىٰ قتله بعث حازم بن خزيمة والهيثم بن شعبة وأمرهما بختم بيوت الأموال، ثُمّ بعث إلىٰ وجوه أصحاب ابن هبيرة من القيسية والمضرية فأحضرهم وفيهم محمّد بن نباتة وحوثرة ابن سهل، فدخلوا عليه وقد أجلس المنصور عثمان بن نهيك وغيره في مائة رجل في حجرة دون [حجرته](٢)، فنزعت سيوف أصحاب ابن هبيرة وكتّفوا، واستدعىٰ رجلين رجلين وجعل يفعل بهما ذلك، فقال بعضهم: أعطيتمونا عهد الله ثُمّ غدرتم بنا؟! إنّا لنرجو أن يدرككم الله.

قال الراوي: وانطلق حازم والهيثم معه من قبل المنصور في نحو من مائة رجل إلى ابن هبيرة وقالوا له: نريد حمل الأموال، فقال لحاجبه دلّهم على الخزائن، فجاء

(١) في الأصل: (بحجرة)، وما أثبتناه للسياق.

(٢) في الأصل: (حجرة)، وما أثبتناه من المصدر.

بهم إلى الخزائن فأقاموا عند كلّ بيت نفراً. هذا، وابن هبيرة جالس مسند ظهره إلىٰ حائط المسجد في رحبة القصر، وعليه قميص مصري وملاءة مورّدة، ولمّا أقبلوا نحوه قام حاجبه في وجوههم، فضربه الهيثم علىٰ حبل عاتقه فصرعه، وتقاتل ابنه داود فقتل، وقتلوا مواليه، ونحى ابنه عن حجره وقال: دونكم هذا الصبي حتىٰ لا يرىٰ مصرعي، وخرّ ساجداً، فضربوه حتىٰ قُتل.

وحملت رؤوسهم إلى أبي جعفر المنصور ونادىٰ بالأمان للناس[١].

قال ابن الأثير: وعاش ابن هبيرة أربعين سنة، وكان موصوفاً بالفصاحة والبلاغة والشجاعة، ورثاه أبو العطاء السندي:

ألا أنّ عيناً لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمودُ
عشية قام النائحات وصفقت ... أكف بأيدي مأتمٍ وخدودُ
فإن [تمسي][٢] مهجور [الفناء][٣] فربّما ... أقام به بعد الوفود وفودُ
فإنّك لم تبعد علىٰ متعهد ... بلى كلّ من تحت التراب بعيد[٤]

قال ابن قتيبة: وأمر أبو العبّاس برأس ابن هبيرة فوضع بالحيرة علىٰ خشبة ومعه غيره من عمّال مروان مع رأس مروان بن محمد[٥].

المعنىٰ: يقول الحمداني: إنّ بني العبّاس لم يصفحوا عن أبي مسلم الخراساني الذي نصح لهم وجاهد دونهم حتىٰ قلب الدولة الأموية ومهّد لهم الأمور، فكان

---

(١) انظر: الإمامة والسياسة ٢:١٥٦ ـ ١٥٧. تاريخ الطبري ٨:٣٥٨ ـ ٣٦١. الكامل في التاريخ ٤:٣٣٨ ـ ٣٣٩.

(٢) في الأصل: (تنس)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في الأصل: (الفؤاد)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) تاريخ الطبري ٨:٣٦١. الكامل في التاريخ ٤:٣٣٩.

(٥) الإمامة والسياسة ٢:١٥٧.

جزاؤه منهم أن قتلوه شرّ قتلة، كما أنّهم لم يوفوا بما عاهدوا عليه ابن هـبيرة ولم ينجه منهم قسمهم له ولا الأمان الذي وثق به، ففتكوا به ذلك الفتك الشنيع.

(وَلا الأَمـان لأَهـلِ المَـوْصِلِ اعـتَمَدُوا فـيهِ الوَفَـاءَ وَلا عَـنْ عَـمِّهم حَـلِموا[١])

(الواو) عاطفة، و(الأمان) يُعطىٰ للخائف، تقول: آمنت الأسير أي أعطيته الأمان. و(المَوْصِل) بفتح الميم، وقراءة العامّة لها بالكسر غلط، وهي بلد بالعراق علىٰ ضفة دجلة[٢]. و(اعتمد) عليه أي اتكل عليه، وعمد الشيء قصده أيـضاً. (وعـمّهم) هـو عبدالله بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس، و(الحلم) عبارة عن عدم الانتقام عند الغضب.

أشار أبو فراس رحمه الله بهذا البيت إلىٰ فتك يحيىٰ بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بـن العبّاس وفعله الشنيع بأهل الموصل، وذلك لمّا امتنعوا عن طاعة محمّد بن صـول وأخرجوه منهم، فوجّه السفّاح لهم أخاه يحيىٰ في اثني عشر ألف، حتى إذا وصل المَوْصِل نزل في قصر الإمارة بجانب المسجد الجامع، ولم يظهر لأهل الموصل شيئاً ينكرونه، ولم يتعرّضهم في ما يفعلونه. ثُمّ دعا جماعة منهم إليه يوماً فقتل اثني عشر رجلاً، فنفر أهل البلد وحملوا السلاح، فأعطاهم يحيى الأمان وأمر فنودي: مَنْ دخل الجامع فهو آمن، فأتاه الناس يهرعون إليه، فأقام يحيى الرجال على أبواب الجامع ثُمّ أمر أصحابه فدخلوا الجامع فقتلوا الناس قتلاً ذريعاً وأسرفوا في القتل، حتىٰ قتل في ذلك اليوم أحد عشر ألفاً من رجالهم.

ولما كان الليل سمع صراخ النساء اللواتي قتل رجالهنّ، فسأل عن ذلك فأخبر بهنّ، قال: إذا كان الغد اقتلوا النساء والصبيان، فلمّا أصبح الصباح جـعلوا يـقتلون النساء والأطفال، واستمر فعلهم هذا ثلاثة أيّام.

---

(١) في طبعة الديوان التي بين أيدينا: (لأزدِ) بدل (لأهلِ).

(٢) انظر: معجم البلدان ٥:٢٥٨ ـ ١١٧١٨/٢٥٩.

وكان في عسكره أربعة آلاف زنجي، فأخذوا النساء قهراً، ولمّا كان اليوم الرابع خرج وبين يديه الحراب والسيوف، فاعترضته امرأة وأخذت بزمام دابته، فأراد أصحابه قتلها فنهاهم عن ذلك، فقالت له: ألست من بني هاشم وابن عمّ رسول الله ﷺ؟ أما تأنف للعربيات أن ينكحهنّ الزنجيون؟! فأمسك عن جوابها وسيّرها مع مَنْ بلغها مأمنها[١].

و(عمّهم) هو عبدالله بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس، فإنّه كان والياً على الشام من قبل السفّاح، وهو الذي قضىٰ علىٰ بني أمية واستأصل شافتهم وتتبعهم أحياءً وأمواتاً، أمّا الأحياء فقتلهم ولم يفلت منه إلّا الذي هرب إلى الأندلس والرضيع منهم، وأمّا الأموات فإنّه نبش عليهم حتىٰ يروى أنّه نبش قبر معاوية بن أبي سفيان فلم يجد فيه إلّا خطّاً أسود كالرماد، ونبش قبر يزيد بن معاوية فوجد فيه أيضاً خطّاً أسود كالرماد، ونبش قبر عبدالملك بن مروان فوجد فيه جمجمة، ونبش قبر هشام ابن عبدالملك فوجده صحيحاً لم يبل منه إلّا أذناه وأنفه، فأخرجه وأمر أن يضرب بالسياط فضرب، وصلبه مدّة ثُمّ أنزله وأحرقه وذراه بالريح، ولم يبقَ قبر لأمويٍّ إلّا ونبشه، فكان يتلقّى الأوامر من السفّاح حتى أنشأ يوماً:

بني أمية قد أفنيتُ جمعكم فكيف لي منكم بالأوّل الماضي
يطيب النفس إنّ النار تجمعكم عوضتم من لظاها شرّ معتاضِ
منيتم لا أقال الله عثرتكم بليث غابٍ إلى الأعداء نهاضِ
إن كان [غيظي][٢] لفوت منكم فلقد رضيت منكم بما ربّي به راضي[٣]

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ ٤: ٣٣٩ ـ ٣٤٠. النزاع والتخاصم: ٩٩.
(٢) في الأصل: (غيظ)، وما أثبتناه من المصدر.
(٣) انظر: مروج الذهب ٣: ٢٠٧ ـ ٢٠٨. الكامل في التاريخ ٤: ٣٣٣ ـ ٣٣٤.

ولمّا مات السفّاح سنة ١٣٦هـ أرسل المنصور عيسىٰ بن موسى إلىٰ عمّه عبدالله بكتاب يخبره بموت السفّاح وأخذ البيعة له، فلمّا ورد الكتاب علىٰ عبدالله وقرأه أمر مناديه أن ينادي الصلاة جامعة، فلمّا اجتمع الناس أخرج إليهم الكتاب وأخبرهم بموت السفّاح، ثُمّ دعا الناس إلىٰ نفسه وقال لهم: إنّ السفّاح لمّا أراد أن يوجّه الجنود إلىٰ مروان بن محمّد الحمار ندبني وأمّرني على الجيش، فخرجت من عنده وقتلت مَنْ قتلت، ومن أجل هذا تصل الخلافة لي لا لأبي جعفر المنصور، فقام جماعة من أشراف أهل الشام ورؤسائهم وعيون أهل خراسان فبايعوه.

ثُمّ توجّه عبدالله بالعسكر إلىٰ خراسان وتصالح مع حاكمها وقتل من الخراسانيين سبعة عشر ألفاً خوفاً من أن يلحقوا بأبي مسلم الخراساني، ثُمّ خرج ونزل بنصيبين، وأمر فحفروا له خندقاً حول معسكره، ولمّا بلغ المنصور ذلك دعا أبا مسلم الخراساني وأمره أن يخرج لقتال عبدالله، فجمع العسكر ووجّه معه الجيش، فخرج أبو مسلم بالجنود حتىٰ وصل نصيبين فنزل تجاه معسكر عبدالله، ثُمّ اقتتلوا وامتد زمان المقاتلة خمسة أشهر، وفي جمادي الأُخرىٰ هبّ نسيم الظفر على أعلام أبي مسلم فانتصروا وأخذت عساكر الشام طريق الانهزام، وفرّ عبدالله من المعركة والتجأ إلى أخيه سليمان عمّ المنصور حاكم البصرة[1].

ولمّا عزل سليمان عن البصرة اختفىٰ عبدالله ومَنْ معه خوفاً من المنصور، قال: وأرسل المنصور إلىٰ سليمان وعيسى ابني عبدالله بن العبّاس فدخلا عليه وجلسا عنده، ثُمّ تكلّما معه في أمر عبدالله فأعطاهما الأمان له ولمَنْ معه من قوّاده ومواليه، ثُمّ خرجا من عنده وأقبلا إلىٰ عبدالله وتكلّما معه وأخبراه بالأمان، فمضي عبدالله ومَنْ معه مع سليمان وعيسى إلى المنصور، وكان المنصور قد أعدّ لعبد الله

(١) انظر: تاريخ الطبري ٨: ٣٨١ ـ ٣٨٧. الكامل في التاريخ ٤: ٣٤٨ ـ ٣٥٠.

مكاناً في قصره، فلمّا دخلا عليه سليمان وعيسىٰ وأخبراه بقدوم عبدالله أمر به أن يصرف إلىٰ مكانه.

ثُمّ إنّ المنصور جالس سليمان وعيسىٰ هنيئة وحادثهما، ثُمّ قام والتفت إليهما وقال: خذا أخاكما عبدالله معكما، فلمّا خرجا خارج القصر لم يجداه، فعلما أنّه سجنه، فرجعا إليه وأرادا الدخول عليه فمنعا. قال: وأخذت سيوف مَنْ حضر من أصحاب عبدالله وحبسوا جميعاً، حتى إذا مضت أيّام من سجن عبدالله التفت المنصور يوماً إلىٰ عيسىٰ بن موسىٰ بن محمّد بن عبدالله بن العباس وقال له: خُذ عمّك واقتله(١).

قال المسعودي: وقال المنصور لعيسى: ادفعه إلى أبي الأزهر بن عيسىٰ، فدفعه إليه، فلم يزل عنده محبوساً حتى أمره المنصور بقتله، فدخل عليه أبو الأزهر فوجده في بيت وعنده جارية، فبدأ بعبد الله فخنقه، حتى إذا مات طرحه على الفراش، ثم أخذ الجارية ليخنقها، قالت: يا عبدالله، قتلة غير هذه، فكان أبو الأزهر يقول: ما رحمت أحداً قتلته غيرها، فصرفت بوجهي عنها وأمرت بخنقها فخنقت، قال: ووضعتها على الفراش وأدخلت يدها تحت جنبه ويده تحت جنبها كالمعتنقين، ثُمّ أمرت بالبيت فهدم عليهما. ودعا المنصور أبا علامة القاضي وغيره فنظروا إلىٰ عبدالله والجارية معه علىٰ هذه الحالة، ثُمّ أمر بأبدانهما فدفنا(٢).

أقول: وقد ذكر محمّد ذو النفس الزكية بكتابه إلى المنصور غدره بعبدالله ونظائره الذين آمنهم المنصور وغدر بهم، وذلك لمّا أرسل إليه المنصور كتاباً يؤمّنه، فأجابه محمّد، وفي آخر الكتاب: (فقد علمت(٣) ما يلزمك من ذلك،

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ٨: ٤١٠ ـ ٤١١. مروج الذهب ٣: ٣٠٥. الكامل في التاريخ ٤: ٣٦٣.

(٢) مروج الذهب ٣: ٣٠٥.

(٣) في الأصل: (و) بعد (علمت)، وما أثبتناه موافق للمصدر.

وأنا أولىٰ بالأمر منك وأوفى بالعهد؛ لأنّك لا تعطي من العهد أكثر ما [أعطيته][١] رجالاً قبلي، فإيّ الأمانات تعطيني؟! أمان ابن هبيرة، أم أمان عمّك عبدالله بن علي، أم أمان أبي مسلم الخراساني؟!)[٢].

(ابْلِغْ لَدَيْكَ بني العبّاسِ مَألُكةً: لا تَدّعُوا مُلكَها مُلّاكُها العَجَمُ)

(المألُكة) الرسالة، تُضم لامها وتفتح، ومراده بالعجم آل بويه، وهم أبو شجاع بويه ابن فناخسرو بن تمام، وكان ترب اليد فقيراً يصيد السمك، وكان ينسب إلى الفرس ويزعم أنّ جدّه بهرام جور أحد ملوك الأكاسرة. قيل: إنّ بويه رأىٰ في منامه كأنّه يبول فخرجت من إحليله نار عظيمة حتى استطالت وعلت وكادت أن تبلغ السماء، ثُمّ انفرجت فصارت ثلاث شعب، وتولّدت من تلك الشعب عدّة شعب، فقصّ رؤياه هذه علىٰ منجم في البلد، فقال له: يكون لك ثلاثة أولاد يملكون الأرض.

قال: فما مضت السنون حتىٰ ولد له خمسة أولاد، مات منهم اثنان وبقي عنده ثلاثة، وهم: (عماد الدولة) أبو الحسن علي بن بويه وهو أكبرهم، و(ركن الدولة) أبو علي الحسن، و(معز الدولة) أبو الحسين أحمد[٣].

وكان عماد الدولة سبب سعادتهم وانتشار صيتهم، فملكوا العراقين والأهواز وفارس، وساسوا أمور الرعية أحسن سياسة[٤]، وهم خمسة عشر ملكاً، ومدّة ملكهم مائة وستّ وعشرون سنة، وكان مبدأ ظهورهم في سنة ٣٢٢ في خلافة المقتدر العبّاسي. قيل: إنّ عماد الدولة كان حسن السيرة قوي العزيمة.

---

(١) في الأصل: (أعطيت)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) تاريخ الطبري ٨:٤٨٣.

(٣) أعيان الشيعة ٣:٦٢٥. تاريخ الإسلام (حوادث ٣٢١ ـ ٣٣٠): ١٢ ـ ١٤. النجوم الزاهرة ٣:٢٤٥.

(٤) وفيات الأعيان ٣:٣٩٩.

قال المسعودي في خلافة المطيع لله: وغلب على الأمر ابن بويه، والمطيع ليس في يده لا أمر له ولا نهي ولا خلافة تعرف ولا وزارة تذكر(١).

ولمّا ملك البصرة والموصل وتمام البلاد ولّى إمارة بغداد أخاه معزّ الدولة، وعين لركن الدولة إمارة أصفهان، وأقام هو بمدينة شيراز. ومن أغرب ما اتفق له أنّه لمّا ملك شيراز اجتمع عساكره وطالبوه بالرواتب فلم يكن عنده آنئذ شيء حتى أشرف أمره إلى الانحلال، فاغتم لذلك، فبينا هو يفكّر في مجلس قد خلا فيه للتفكير والتدبير مستلقياً علىٰ قفاه إذا بحية خرجت من سقف البيت ودخلت في موضع آخر منه، فخاف أن تسقط عليه، فدعا الفرّاشين وأمرهم بإحضار سلم لكي يصعدوا لها ويقتلوها، فلمّا صعدوا وبحثوا عليها وجدوا ذلك السقف يفضي إلىٰ غرفة بين سقفين فعرّفوه بذلك، أمرهم بفتحها وإذا فيها صناديق مقفلة وجد فيها خمسمائة ألف دينار، فحمل ذلك بين يديه وقسّمه علىٰ رجاله وثبت أمره بعد أن أشرف على الانحلال.

ثُمّ إنّه طلب خياطاً فوصف له خياط كان لصاحب البلد قبله، فأمر بإحضاره وكان أطرشاً وكانت عنده وديعة لصاحب البلد، فظنّ في نفسه أنّه سُعي به إليه وأنّه يطلبه لهذا السبب، فلمّا خاطبه حلف أنّه لم يكن عنده سوى اثني عشر صندوقاً لم يدرِ ما فيها، فتعجّب عماد الدولة من جوابه، فأمر بإحضارها فأُحضرت، ولمّا أن فتحها وجد فيها أموالاً وثياباً كثيرة.

وركب يوماً فبينا هو يسير إذ ساخت قوائم فرسه، فأمر بحفر الموضع فحفر، وإذا فيه كنزٌ عظيمٌ.

---

(١) مروج الذهب ٤:٢٧٧.

فكانت هذه الأسباب من أقوى دلائل سعادته، وكانت وفاته سنة ٣٣٨هـ، ومدّة ملكه تسع سنين(١).

وتولى الملك بعده ابنه (مؤيّد الدولة) أبو منصور [حسن بن بويه وسار سيرة حسنة، وتولى الملك مدّة.

فلمّا توفّي تولى مكانه أخوه ركن الدولة](٢) حسن بن بويه ٢٨ سنة.

ولمّا توفّي جلس علىٰ سرير الملك (معزّ الدولة) أحمد بن بويه مدّة، وسار سيرة آبائه وتوفّي.

فتولّى مكانه (عضد الدولة) خسرو شاه [بن](٣) حسن ٢٤ سنة.

فلمّا توفّي تولّى مكانه ولده أبو الفوارس (شرف الدولة) شرزيل بن خسرو شاه ابن بويه، وقد استولى علىٰ جميع بلاد أبيه، وكان ذلك في خلافة الطائع بالله العبّاسي.

فلمّا توفّي ملك مكانه (فخر الدولة) علي بن حسن ١٣ سنة وأحد عشر شهراً.

ثُمّ تولّى بعده (مجد الدولة) رستم ابن فخر الدولة، فغلب عليه السلطان محمود ابن سبكتكين واستولى على أغلب بلاده.

ثُمّ تولى الملك (بهاء الدولة) خسرو بن شرف الدولة ٢٢ سنة وشهرين ومات عن ولدين أحدهما (سلطان الدولة) والآخر (شرف الدولة)، فتولّى الملك بعد أبيه

---

(١) تاريخ الطبري ١١:٢٩٨. المنتظم ١٣:٣٤١ ـ ٣٤٢. الكامل في التاريخ ٦:٢٣٥ ـ ٢٣٢. وفيات الأعيان ٣:٣٩٩ـ٤٠٠. تاريخ الخلفاء :٣٨٧. أخبار الدول وآثار الأُول ٢:٤٤٧ ـ ٤٤٨. شذرات الذهب ١:٣٤٦ ـ ٣٤٧.

(٢) من المصدر.

(٣) في الاصل: (أبو)، وما أثبتناه من المصدر.

(سلطان الدولة) ١٢ سنة وأربعة أشهر، فلمّا توفّي تولّى الملك أخوه (شرف الدولة) ٥ سنين وشهرين.

ولمّا توفّي ملك مكانه (عماد التقي مرزبان الدولة) مدّة حتىٰ توفي.

وتولّى مكانه ولده الملك الرحيم [بن][1] عماد الدولة، فجلس علىٰ سرير الملك ببغداد، فظفر به السلطان طغرل السلجوقي فقتله.

وملك مكانه أخوه (كيخسرو) بن عماد الدولة مدّة.

ولمّا توفّي تولّى مكانه أخوه أبو منصور (فولاد ستون) بن عماد الدولة، فوقع بينه وبين أبي سعيد خسرو شاه بن عماد الدولة محاربات آلت إلىٰ قتل أبـي مـنصور، واستقل بالملك (خسرو شاه) المذكور، [و][2] به انقرضت دولتهم واستولى [على][3] الملك السلجوقية[4].

المعنىٰ: يقول الحمدانيﷺ: أيّها الرسول، لديك رسالة أبلغها بني العبّاس وقـل لهم: لا تدّعوا الخلافة والإمرة، فإنّما الأمر والنهي والملك للبويهيين.

(أيُّ المفاخِرِ أضْـحَتْ فـي مَـنَابِرِكُمْ وغـيرُكُـم آمِـرٌ فـيها ومُـحتكِمُ[5])

(محتكم) مَنِ احتكم في الأمر أي تأمر فيه.

كأنّه يقولﷺ: إذا كانت المنابر تعلوها غيركم كآل بويه وهم الآمرون والناهون فيها، فأيُّ فخر لكم بها؟

---

(١) من المصدر.

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) أخبار الدول وآثار الأول ٢: ٤٤٩ ـ ٤٥٠.

(٥) في طبعة الديوان التي بين أيدينا: (أمست) بدل (أضحت)، و(فيهنّ) بدل (فيها).

ذكر أرباب التاريخ: إنّ أمر الخلافة كان في أيّام المستعين للأتراك، ولم يكن للعبّاسي إلّا الاسم، حتىٰ قيل فيه:

خليفة في قفصٍ ... بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له ... كما تقول البَبغَا[1]

ووصيف وبغا مملوكان من مماليك الأتراك.

(وهَلْ يَزِيدُكُمُ فِي مَفْخَرٍ عَلَمٌ ... وبالخلافِ عليكمْ يخفِقُ العَلمُ[2])

كأنّه يقول: يا بني العباس، أيزيدكم هذا العَلمُ الذي يخفق علىٰ رؤوسكم فخراً؟ كلا، فلو تأمّلتم لرأيتم حتى العَلمُ يخفق [بالخلاف][3] علىٰ رؤوسكم.

(خلّوا الفَخَارَ لعَلّامين إن سُئلوا ... عند السؤال وعَمّالين إن عملوا)

(علّامين) جمع علّام، وهو العالم مبالغة، أيّ كثير العلم، و(عمّالين) عطف علىٰ علّامين، جمع عمال، والفرق بين عمال وعامل أنّ عمال فيه تكرار للعمل، وعامل من وقع منه العمل[4]. والضمير لأهل البيت.

يقول: خلّوا الفخار لأهل العلم، وهم آل الرسول؛ لأنّهم إن سئلوا أجابوا لغزارة علمهم، وعمّالين بأمور الشرع الشريف وإحياء سنّة جدّهم ﷺ.

(لَا يَغضَبُون لغيرِ اللهِ إن غَضِبُوا ... وَلَا يُضِيعُون حُكْمَ اللهِ إن حكموا)

(لا) نافية، والضمير للعلويّين.

---

(١) تاريخ الخلفاء: ٣٥٨.

(٢) في طبعة الديوان التي بين أيدينا: (مَن) بدل (في) و(في الخلاف) بدل (بالخلاف).

(٣) في الأصل: (بالخلافة)، وما أثبتناه للسياق.

(٤) انظر: أقرب الموارد ٢: ٨٣١ ـ عمل.

كأنّه يقول: لا يغضبون إلّا لما هو مناف لأوامر الله ورسوله، ولا يحكمون بغير حكم الله وسنّة جدّهم رسول الله ﷺ إذا حكموا.

(يَا باعةَ الخمرِ كفُّوا عن مفاخِرِكم لمعشرٍ بَيعهم يومَ الهياج دَمُ[1])

(يا) حرف نداء، و(باعة) منادىٰ، و(باعة) جمع بايع من البيع، بمعنى الشراء. و(يوم الهياج) يوم الحرب، و(الدم) أراد به النفس.

كأنّه يقول: يا شراة الخمر وشاربيه، كفّوا عن الفخر واتركوه للذين يشترون مرضات الله يوم الحرب بنفوسهم وأجسامهم.

(تمسي التلاوةُ فِي أبياتِهم سَحراً وفي بُيُوتِكُمُ الأوتارُ والنّغَمُ)

(تمسي) أي تبيت، و(التلاوة) هي قراءة القرآن والأدعية والأوراد، و(أبياتهم) هي بيوت العلويّين، و(السحر) قُبيل الصبح، و(بيوتِكم) الخطابُ للعبّاسيّين، و(الأوتار) مفردها وَتَر، من أسباب الغناء والملاهي. و(النَّغَم) مفردها نغمة، جرس الكلام وحسن الصوت في القراءة[2].

أشار الناظم إلىٰ ليالي العبّاسيين؛ لأنّهم كانوا لا يُمسون إلّا ونوادي الطرب والأنس عامرة عندهم، ولو تصفّحت كتاب (الأغاني) لوجدت أكثر ما فيه ذكر العباسيين ونواديهم نوادي الطرب والخمور ونوادي الأنس والفجور.

يروى في الكشكول: أنّه أصبح المأمون وعنده عبدالله بن طاهر ويحيىٰ بن أكثم قاضي القضاة، فغمز المأمون إلى الساقي على إسكار يحيىٰ بن أكثم، فسقاه حتىٰ

(١) لم يرد هذا البيت في طبعة الديوان التي بين أيدينا.

(٢) لسان العرب ١٤:٢٢٢ ـ نغم.

تلف، وكان بين أيديهم ردم فيه ورد، فشقّوا له في ذلك الورد شبه اللحد ودفنوه فيه، فقال المأمون فيه بيتين وأمر بعض جواريه فغنّت بهما عند رأس يحيىٰ بالعود:

نادیته وهو ميت لا حراك به ... مكفّن بثياب من رياحينِ
فقلتُ قُمْ قال رجلي لا تطاوعني ... فقلت خُذ قال كفّي لا تواتيني

قال: فجعلت الجارية تغنّي بهما وتردد بصوتها حتى أفاق يحيىٰ وهو تحت الورد، فانشأ مجيباً:

يا سيدي وأمير الناس كلّهم ... قد جار في حكمه مَنْ كان يسقيني
إنّي غفلت عن الساقي فصيّرني ... كما تراني سليب العقل والدينِ
لا أستطيع حراكاً قد وهىٰ بدني ... ولا أجيب المنادي حين يدعوني
فاختر لكم قاضياً غيري أنا رجل ... الراح تقتلني والعود يحييني

قال ابن خلكان: ونقلت من أمالي أبي بكر محمّد بن القاسم الأنباري: أنّ القاضي يحيىٰ بن أكثم قال لرجل يأنس به ويمازحه: ما تسمع الناس يقولون فيَّ؟ قال: ما أسمع إلّا خيراً، فقال له: ما أسألك لتزكيني، قال: أسمعهم يرمون القاضي بالأبنة، قال: فضحك يحيىٰ(١).

وذكر الخطيب البغدادي في (تاريخه): أنّ المأمون قال ليحيىٰ: مَنْ الذي يقول:

قاضٍ يرى الحدّ في الزناء ولا ... يرى علىٰ مَنْ يلوط من باس

فقال يحيى: أوَ ما يعرف أمير المؤمنين مَنْ القائل؟ قال: لا، قال: قاله الفاجر أحمد ابن أبي نعيم الذي يقول:

لا أحسب الجور ينقضي وعلى الـ ... أمّة وال من آل عبّاس(٢)

(١) وفيات الأعيان ٦: ١٥٤.
(٢) تاريخ بغداد ١٤: ١٩٦.

المعنىٰ: تُمسي تلاوة القرآن والأوراد والابتهالات في الأسحار إلى الله في بيوت العلويّين، وفي بيوتكم ـ يا بني العبّاس ـ تُمسي الرواقص والمغنّيات، فشتّان بين بيوتهم وبيوتكم.

(مِنهم عُلَيّةُ أمْ منكم وكان لكم   شيخُ المُغنّينَ إبراهيمُ أمْ لهُمُ؟[١])

(منهم) الضمير للعلويّين، و(عُلَيّة) بنت المهدي الخليفة العبّاسي، في (الكامل) كان مولدها سنة ١٦٠هـ، وكان زوجها موسىٰ بن عيسىٰ بن محمّد بن علي بن عبدالله بن العبّاس[٢]، وكانت مغنّية، فمن شعرها:

وأحسن أيّام الهوى يومك الذي   تروع بالهجران فيه وبالعتب
إذا لم يكن بالحبّ سخط ولا رضا   فأين حلاوات الرسائل والكتب؟[٣]

قيل: وعلقت بغلام اسمه (طَل)، فقال لها الرشيد: والله، لأن ذكرته لأقتلنّك، فدخل عليها يوماً علىٰ حين غفلة وهي تقرأ القرآن: فإن لم يصبها وابل، فما نهى عنه أمير المؤمنين، فضحك الرشيد[٤].

ومن قولها:

يا عاذلي قد كنت قبلك عاذلاً   حتى ابتليت فصرت صباً ذاهلا
الحبُّ أوّل ما يكون مجانة   فإذا تحكّم صار شغلاً شاغلا
أرضى فيغضب قاتلي فتعجبوا   يرضى القتيل ولست أرضى القاتلا

---

(١) في طبعة الديوان التي بين أيدينا البيت:
(منكم عُلَيّةُ أم منهم وكان لهم   شيخ المغنين إبراهيم أمْ لكم؟)
(٢) الكامل في التاريخ ٥:٢١٣.
(٣) خزانة الأدب وغاية الأرب ١:٤٣٢.
(٤) انظر: الأغاني ١٠:١٣٨.

وقيل في سبب قتلها علىٰ ما ذكره الجاحظ البصري في (المحاسن والأضداد)(١): أنّ الرشيد طرب يوماً فخرج متنكراً ومعه خادمه مسرور، حتى انتهى إلىٰ باب إسحاق بن إبراهيم الموصلي، فقال: يا مسرور، اقرع الباب، فقرعته، فلمّا أن خرج إسحاق ورأى الرشيد انكب علىٰ رجليه فقبّلهما، ثُمّ قال: إن رأى أمير المؤمنين أن يدخل منزل عبده، فدخل الرشيد داره، فقال: يا إسحاق، إنّي أرىٰ موضع الشراب، مَنْ كان عندك؟ قال: ما كان عندي يا أمير المؤمنين سوى جاريتين كنت أطارحهما، قال: فهما حاضرتان؟ قال: نعم، قال: فأحضرهما، فدعا إسحاق الجاريتين فخرجتا ومع إحديهما عود، حتىٰ جلستا، فأمر الرشيد صاحبة العود أن تغنّي، فغنت:

بُنيَ الحبّ على الجور فلو أنصفَ المعشوقُ فيه لَسَمُجْ
ليس يستحسن في وصف الهوىٰ عاشق يكثر تأليف الحُجَج
فقليلُ الحبِّ صرفاً خالصاً هو خيرُ من كثير قد مُزِج

فقال الرشيد: يا إسحاق، لمَنْ هذا الشعر والغناء فيه؟ قال: لا علم لي به يا أمير المؤمنين، فنكس رأسه ساعة ينكت الأرض ثُمّ رفع رأسه وأخذ العود من حجر هذه فوضعه في حجر الأخرىٰ، ثُمّ قال لها غنّي، فغنّت:

إن يُمْسِ حبلُكَ بعد طول تواصلِ خَلَقاً وأصبح بيتكم مهجورا
فلقد أراني والجديد إلى بلى زمناً بوصلك راضياً مسرورا
كنتَ الهوى وأعزَّ مَنْ وطأ الحصى عندي وكنت بذاك منك جديرا

فقال: يا إسحاق، لمَنْ الشعر والغناء فيه؟ قال: لا علم لي يا سيدي، فردّ المسألة على الجارية؟ فقالت: لستّي، فقال الرشيد: ومَنْ ستّك؟ قالت: عُلَيّة أخت أمير المؤمنين، فنكس الرشيد رأسه ساعة ثُمّ وثب وقال لمسرور خادمه: امضِ بنا إلىٰ

(١) المحاسن والأضداد: ١٧٣ ـ ١٧٤.

منزل عُلَيّة، فقام، فلمّا وقف بالباب قال استأذن لي يا مسرور، فخرجت جارية فلمّا رأت الخليفة رجعت مبادرة تُعلم ستّها، فخرجت تستقبله وتفدّيه، فقال: يا عُلَيّة، هل عندك ما نأكل؟ قالت: نعم سيدي، قال: وما نشرب؟ قالت: نعم، ثُمّ دخل وجلس، فقدّمت إليه الطعام فأكل حارّاً وبارداً، رطباً ويابساً، ثُمّ رُفع الطعام ووضع الشراب والطيب وأنواع الرياحين، ودعت جواريها وكان عندها ثلاثون جارية يغنين، فألبستهنّ أنواع الثياب وصفّتهنّ في الإيوان، وتناول الشراب وأمر الجواري يغنين، ثُمّ سقى أخته حتى أخذ الشراب منها ما أخذ واحمرت وجنتاها وفترت أجفانها، وكانت من أجمل النساء، وأخذ الرشيد العود وقال: يا عُلَيّة، بحياتي غنّي:

بُنيَ الحبُّ على الجور فلو أنصف المعشوق فيه لسمج

فأحسّت بالشرّ فبكت، فصاح بها الرشيد، فخرجن الجواري هاربات، وأخذ الوسادة وجعلها علىٰ وجهها وجلس عليها، فاضطربت اضطراباً شديداً حتىٰ قضت نحبها، فخرج وقال للخادم: إذا كان غدٌ ادخل عليّ وعزيني، ثُمّ ركب متوجّهاً إلىٰ قصره، فلمّا كان الغدّ عزّاه مسرور، فبكىٰ له وقال:

قبر عزيز علينا لو أنّ مَنْ فيه يُفْدَى
أسكنتُ قرّة عيني ومهجةَ النفس لحدا
ما إن أرىٰ لي عليها من التوجّع بُدّا

و(إبراهيم) هو ابن المهدي العبّاسي، وأمّه شَكْلة كانت جارية سوداء، وكان إبراهيم لسواده وسمنه يقال له التنّين، وكان شاعراً بديع الغناء مولع بضرب العود، بويع سنة ٢٠٢هـ بالخلافة ببغداد[١].

(١) وفيات الأعيان ١:٣٩.

ذكر الخطيب البغدادي في (تاريخه): أنّه لمّا بويع إبراهيم بن المهدي ببغداد قلّ المال عنده واحتبس العطاء منه، فجعل إبراهيم يسوّف الناس بالمال ولا يرون لذلك حقيقة، إلى أن اجتمعوا يوماً فخرج إليهم الرسول من عند إبراهيم وصرح لهم أنّه لا مال عنده، فقال قوم من غوغاء أهل بغداد: فإن لم يكن المال فأخرجوا لنا خليفتنا وليغنّي لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات، ولأهل ذلك الجانب ثلاثة أصوات، فيكون عطاءً لهم. ولقد قال فيه دعبل بن عليّ الخزاعي رحمه الله:

يا معشر الأجناد لا تقنطوا خذوا عطاياكم ولا تسخطوا
وسوف يعطيكم حنينية يلذّها الأمرد والأشمط
والمعبديات لقوادكم لا تدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق أصحابه خليفة مصحفه البربط(١)

ولقد هجاه أيضاً بقوله:

نعر ابن شَكْلة بالعراق وأهله فهفا إليه كلُّ أطلس مائق(٢)

يروى: دخل إبراهيم على المأمون وشَكا إليه حاله، فقال له في ما قال: لقد هجاني دعبل فانتقم لي منه، فقال المأمون وما قال؟ لعل قوله: (نعر ابن شكلة بالعراق)، فقال: هذا من بعض هجائه، وقد هجاني بما هو أقبح من هذا، فقال المأمون: لك أُسوة بي، فقد هجاني واحتملته، وقال فيَّ:

أيسومني المأمون خطّة جاهل أو ما رأىٰ بالأمس رأس محمّد
إنّي من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرّفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خمولة واستنقذوك من الحضيض الأوهد(٣)

(١) تاريخ بغداد ٦: ١٤٤، بتفاوت.
(٢) انظر: وفيات الأعيان ١: ٤٠.
(٣) ديوان دعبل الخزاعي: ١٧٥ ـ ١٧٦.

وكانت مدّة خلافة إبراهيم سنة، وقيل: عشرة أشهر، ثُمّ خرب دسته واضمحل سنة ٢٠٣هـ، واختفى سبع سنين خوفاً من المأمون[١].

وقيل: إنّ المأمون لمّا وصل إلىٰ بغداد نادى مناديه: كلّ مَنْ يأتيني بإبراهيم أمنحه مائة ألف دينار، فلمّا طرق الخبر سمعه خاف علىٰ نفسه خوفاً شديداً، فكان في كلّ ليلة ينتقل من منزل إلىٰ آخر، حتىٰ خرج ذات ليلة هو وامرأتان بزيّ النساء، فصاح بهنّ الحارس مَنْ أنتنَّ وأين تردن في هذا الوقت؟ فأعطاه إبراهيم خاتماً من ياقوت مثمن كان في يده ليخلي عنهنّ ولا يسألهنَّ، فلمّا نظر الحارس إلى الخاتم استراب منهنّ وقال: هذا خاتم رجل له شأن، فرفعهنّ إلىٰ صاحب المسلحة وأمرهنّ أن يسفرن، فأسفرت الامرأتان وامتنع إبراهيم، فجذبه صاحب المسلحة فبدت لحيته وعرفه، فدفعه إلىٰ صاحب الجسر، فذهب به إلىٰ باب المأمون وأعلمه به، فأمر المأمون بالاحتفاظ به، ولمّا كان الغد أُقعد إبراهيم في دار المأمون والمقنعة التي تقنّع بها في عنقه والملحفة علىٰ صدره لتراه بنو هاشم والناس، وليعلموا كيف قبض عليه[٢].

قلت: ولقد كان إبراهيم مغنّياً ومولعاً بالغناء، وقد سبقه إلىٰ ذلك أبوه المهدي، فإنّه كان يحب الغناء ويجمع عنده المغنّيات، وربّما إذا غنّت المغنية يفقد لبّه، كما ذكر الجاحظ في (البيان والتبيين) ما ملخصه: غنّت جارية للمهدي اسمها (جوهر) فأطربت المهدي، فقال:

ألا يا جوهرَ القلبِ لقد زدتِ على الجوهرْ
وقد أكملك الله بحسن الدّل والمنظرْ

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ٩:٤٣٧، ٤٦٨. وفيات الأعيان ١:٤٠.

(٢) انظر: تاريخ الطبري ٩:٤٦٨.

إذا ما صلت ما أحسـ — ـن خلق الله بـالمزهرْ
وغـنَّيت فـفاح البـيت — مــن ريــقك بـالعنبرْ
فـلا والله مـا المـهدي — أولى مــنك بــالمنبرْ
فإن شئت فـفي كـفّك — خلع ابن أبي جـعفر[1]

وفيه يقول الشاعر:

خــليفة يــزني بــعمّاته — يـلعب بـالدبُّوق والصـولجان
أبــدلنا الله بــه غــيره — ودسّ موسىٰ في حِرِ الخَيزران[2]

المعنىٰ: يا بني العبّاس، هذه عُلَيّة المغنّية، وهذا إبراهيم المغنّي، منهم أم منكم؟

(أم مَنْ تُشـادُ له الألحـان سـائرة — عَليُّهم ذو المـعالي أم عَـليُّكمُ[3])

(الألحان) هي ترجيع الصوت وتحسينه، وإشادة اللحن هي ترفيع الأصوات. أراد بها أذان المؤذّنين بقولهم: أشهد أنّ علياً وليُّ الله. و(عليهم) الضمير للعلويّين، و(ذو المعالي) أي صاحب المعالي، قال الشاعر مادحاً أمير المؤمنين:

هذه من علاه إحدى المـعالي — وعلىٰ هذه فقس ما سواها[4]

و(عليُّكم) الضمير فيه للعبّاسيّين، وهو عليّ بن عبدالله بن عبّاس، وكان معاصراً للسجّادعليه السلام، وكانت ولادته في خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام، ولمّا ولد أتىٰ به أبوه إلى أمير المؤمنينعليه السلام ليدعو له أو ليؤذِّن فـي أذنـيه، فـلمّا دفـعه أمـير المؤمنين لأبيه قال: خذ إليك أبا الأملاك، والخبر مشهور[5].

---

(١) البيان والتبيين ٣: ٢٤٠ ـ ٢٤١.
(٢) الأغاني ٣: ١٨٤.
(٣) لم يرد هذا البيت في طبعة الديوان التي بين أيدينا.
(٤) الكنىٰ والألقاب ٢: ٢٤.
(٥) انظر: العقد الفريد ٥: ١٠٣. وفيات الأعيان ٣: ٢٧٤.

يقول أبو فراس: يا بني العبّاس، إنّ الذي يهتف باسمه على الأعواد والمآذن في الصلوات الخمس في جميع الأنحاء عَليُّكم هذا أم عَليُّهم؟

(إذا تــلىٰ سـورةً غـنّى إمـامُكُم قفْ بالديارِ التي لم يَعفُها القِدمُ)

(إمام) بالكسر علىٰ وزن فِعال، الذي يؤتمّ به للصلاة. و(يعفُ) من عفا، يقال عَفَتْ الريح الأثرَ أي محته، وعفتْ الريحُ المنزل أي درسته ومحته[1]. و(القِدم) بكسر القاف، من القديم.

وقوله: (قفْ بالديارِ التي لم يَعفُها القِدمُ) هو من الغناء الذي غنّىٰ به خلفاء بني العبّاس، وعجز هذا البيت: (بلىٰ وغيرها الأرياح والديمُ)، وهو صدر مطلع قصيدة زهير[2].

المعنى: أنّ إمامكم بدل أن يتلو سورة من القرآن يغنّي، ومن جملة غنائه: قف بالديار...

(مَا في دِيـارِهِمُ للـخَمرِ مُـعتَصَرٌ وَلا بُـيُوتُهُمُ للسّـوءِ مُـعْتَصَمُ)

(ما) للنفي، والضمير في (ديارهم) للعلويّين، و(معتصر) آلة تُتخذ لعمل الخمر، و(المُعتَصم) هو الملجأ.

المعنىٰ: ليس في بيوتهم معتصر خمر، ولا للسوء ملجأ، بل إنّما هي توجد في بيوتكم يا بني العبّاس.

(وَلَا تَبِيتُ لهُـمْ خُـنْثَى تُـنَادِمُهُم وَلا يُـرَىٰ لهُـمُ قِـردٌ لَـهُ حَشَـمُ)

(الواو) عاطفة، و(لا) للنفي، و(تبيت) من بات أي أقام في الليل، و(الخنثىٰ)

---

(١) لسان العرب ٩:٢٩٨ ـ عفا.

(٢) انظر: الأغاني ١٠:٣٤٧.

متوسّط بين الذكر والأنثىٰ، ومنه المخنَّث بفتح النون وتشديدها، وهو الذي يوطأ في دبره. و(تنادمهم) أي تجالسهم على الشراب.

أشار هنا إلىٰ منادمة المتوكّل مع عباد المخنَّث، فقد كان يُحضره في مجلسه، وكان عباد يشدّ علىٰ بطنه ـ أي تحت ثيابه ـ وسادة ويكشف عن رأسه ـ وكان أصلع ـ ويرقص بين يدي المتوكّل والمغنّون يغنون:

قد أقبل الأصلع البطين   خليفة المسلمين

يريدون بذلك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، هذا والمتوكّل ومَنْ معه يشربون الخمر ويتضاحكون، ففعل هذا يوماً بمحضر المنتصر ابن المتوكّل، فأومى المنتصر إلىٰ عباد يهدّده ألّا يفعل، فأمسك عباد خوفاً من المنتصر، فالتفت إليه المتوكّل وقال له: يا عباد، ما منعك؟ ولِمَ لمْ تفعل؟ فأخبره أنّ المنتصر منعه عن هذا، فقال المنتصر: يا أمير المؤمنين، إنّ الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك الناس عليه هو ابن عمّك وشيخ أهل بيتك وبه فخرك، فكُلْ أنت لحمه إذا شئت ولا [تطعم][1] هذا الكلب وأمثاله فيه، فقال المتوكّل للمغنّين غنّوا:

غار الفتىٰ لابن عمّه   رأس الفتى في حِر أمّه

قيل: وكانت هذه أحد الأسباب التي استحلّ بها قتل أبيه[2]. فدخل عليه يوماً ومعه جماعة من أصحابه، فقتله هو ووزيره الفتح بن خاقان حتىٰ صار لا يعرف عضو المتوكّل من عضو الفتح، فأوّل مَنْ ضربه باغر التركي ضربة قطع بها حبل عاتقه[3].

---

(١) في الأصل: (تطمع)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) الكامل في التاريخ ٥: ٢٨٧.

(٣) انظر: التنبيه والإشراف: ٣١٣. الكامل في التاريخ ٥: ٣٠٣.

قال [ابن خشيش][١]: قال أبو الفضل: إنّ المنتصر سمع أباه يشتم فاطمة بنت محمّد ﷺ، فسأل رجلاً من الناس عن ذلك؟ فقال له: قد وجب عليه القتل، إلّا أنّه مَنْ قتل أباه لم يطل له عمر، قال: ما أبالي إذا أطعت الله بقتله ألّا يطول لي عمر، فقتله وعاش بعده سبعة أشهر[٢].

وفي (مروج الذهب) ما ملخصه: أنّ المتوكّل قتل في سنة ٢٤٧، وفي ليلة قتله سكر سكراً شديداً وكان معه الفتح بن خاقان، فأقبل عليه باغر وعشرة من الأتراك معه، فضربه بالسيف فقتله، وقتل أحدُ العشرة الفتحَ بن خاقان، ولفّا في البساط الذي قتلا عليه وطرحا ناحية ليلتهما وعامّة نهارهما[٣].

ولقد ذكرنا آنفاً[٤] أنّ المتوكّل كان في بني العبّاس كيزيد بن معاوية في بني أمية، وكان شديد البغض لعليّ بن أبي طالب ولأهل بيته عليهم السلام، وكان يقصد مَنْ يبلغه عنه أنّه يتولّى علياً وأهله بأخذ المال والدم.

وذكر ابن الأثير في (تاريخه) من حوادث سنة ٢٣٦هـ ما نصّه: أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين بن عليّ عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يُبذر ويُسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه، فنادىٰ بالناس في تلك الناحية: مَنْ وجدناه عند قبره بعد ثلاثة أيّام حبسناه في المطبق، فهرب الناس وتركوا زيارته وخُرّب وزرع[٥].

---

(١) في الأصل: (الأخفش)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) أمالي الطوسي :٣٢٨، مجلس ١١، ح١٠٢. بحار الأنوار ٣٩٦:٤٥ـ٣٩٧/٤.

(٣) مروج الذهب ٣٨:٤.

(٤) ذكره في ص٥٠.

(٥) الكامل في التاريخ ٢٨٧:٥.

وفي أيّام المتوكّل خرج أبو الحسين يحيىٰ بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالبعليه السلام بالكوفة، بعد أن لقي ما لقي منه بسامراء، فرجع من سامراء إلىٰ بغداد وانحدر منها نحو الكوفة ودعا الناس إلى الرضا من آل محمّد، فتبعه ناس من أهل الكوفة من ذوي البصائر وناس من الأعراب حتّىٰ استولىٰ علىٰ بيت المال وفرّقه على أصحابه، وأخرج مَنْ في السجون، ورد عن الكوفة عاملها، وكثرت جموعه، فأرسل إليه أمير بغداد ـ وهو محمّد بن عبدالله بن طاهر ـ عسكراً، فالتقوا (بشاهي) وهي قرية قريبة من الكوفة[١]، فكانت الغلبة لعسكر ابن طاهر، وما انكشفت الغبرة إلّا ويحيىٰ قتيل، وذلك سنة ٢٦٠هـ، فحمل رأسه إلىٰ محمّد بن طاهر ببغداد، فجلس الأمير للهناء بذلك وصار يدخلون عليه ويهنّونه، وفي جملتهم رجل من ولد جعفر بن أبي طالبعليه السلام، فقال له: أيّها الأمير إنّك تُهنّأ بقتل رجل لو كان رسول اللهصلى الله عليه وآله حيّاً لعُزّيَ به، فأطرق محمّد بن عبدالله ساعة ثُمّ نهض وصرف الناس[٢].

ورثاه الشعراء، فممّن رثاه ابن الرومي بقصيدة يقول في مطلعها[٣]:

أمامك فانظر أيَّ نهجيك تَنْهُجِ؟ طريقان شتى: مستقيم وأعوج

إلى أن قال:

ألّا أيُّهذا الناس طال ضريرُكم بآل رسول الله فاخشوا [أو ارتجوا][٤]

---

(١) قال الحموي في (معجم البلدان) ٣:٣٥٨/٦٩٦٤: (موضع قرب القادسية).

(٢) انظر: تاريخ الطبري ١٠:١٢٣ ـ ١٢٨. مقاتل الطالبيين :٥٠٦ ـ ٥١٠.

(٣) انظر: ديوان ابن الرومي ١:٣٠٥ ـ ٣١٠.

(٤) في الأصل: (وارنجوا)، وما أثبتناه من المصدر.

أكُــــل أوانٍ للـــــنبيّ مـــحمدٍ قـــتيلٌ زكــي بـــالدماء مــضرَّجُ
تــبيعون فــيه الديـــن شــرَّ أئـمّةٍ فلله ديـنُ الله قـد كـان [يـمرج][١]
بني المصطفىٰ كمْ يأكل الناس شِلوكم؟ لبـــلواكــم عــمّا قــليل مُــفرَّجُ
أمـــا فـــيهم راعٍ لحـــقّ نـبيه ولا خـــائفٌ مــن ربّـه يـتحرّجُ
لقــد عَــمَهُوا مــا أنـزل الله فـيكم كــأنّ كــتاب الله فــيهم مُـمَجْمَجُ!
ألا خاب مَنْ أنساه مـنكم نـصيبه مــتاعٌ مــن الدنــيا قـليلٌ وزِبـرجُ

إلى أن قال:

أأرديـــتم يـحيىٰ ولم [يـطو أيـطلٌ][٢] طـراداً ولم يـدبر مـن الخـيل مَـنْسِجُ
تأتَّتْ لكم فيه [مُـنىٰ][٣] السـوء هـينةً وذاك لكـــم بـــالغي أغـــرى وألهـــجُ
[تُـمَدُّون][٤] فـي طـغيانكم وضـلالكم ويُســـتدرج المـغرور مـنكم فـيدْرَجُ
أجِــنُّوا بــني العـبّاس مـن شـنآنكم وأوكوا علىٰ ما في العباب وأشـرجـوا
وخـــلّوا ولاةَ الســـوء مـنكم وغـيّهم فاحّرِ بـهم أن يـغرقوا حـيث لجـجوا
نـظارِ لكـم أن يـرجـع الحـقَّ راجـعٌ إلى أهله يـوماً فـتشجوا كـما شـجوا
علـىٰ حـين لا عُـذْرَى لمـعتذر لكـم ولا لكـــم مـــن حُـجّة الله مـــخرجُ
فـــلا تُـــلحقوا الآن الضـغائن بـينكم وبـــينهم إنَّ اللـــواقـــح تـنتجُ
غَـــــررتم لأن صـــدَّقتم أنَّ حـــالة تـــدوم لكـــم والدهـر لونـان أخـرجُ
مــهٍ لا تــعادوا غِــرة البـغي بـينكم كـــما يـتعادى شـعلةَ النـار عَـرفجُ

---

(١) في الأصل: (يمزج)، وما أثبتناه من المصدر.
(٢) في الأصل: (يطأوا بطل)، وما أثبتناه من المصدر.
(٣) في الأصل: (من)، وما أثبتناه من المصدر.
(٤) في الأصل: (تهدون)، وما أثبتناه من المصدر.

أفي الحقِّ أن يُمسوا خماصاً وأنتم يكاد أخوكم بطنه يتبعَّجُ؟
تمشون مختالين في حُجراتكم ثقال الخُطا أكفالكم تترجرجُ
وليدُهُم بادي الضوى ووليدكم من الريف ريّان العظام خَدَلّجُ
تذودونهم عن حوضهم بسيوفكم ويَشْرع فيه أرتبيل وأبلجُ
فقد ألجمتهم خيفة القتل عنكم وبالقوم حاجٌ في الحيازم حوَّجُ
ولم تقنعوا حتى استثارت قبورهم كلابُكم منها بهيم وديزج
وعيرتموهم بالسواد ولم يزل من العرب الأمحاض أخضر أدعجُ
ولكنّكم زرق يزين وجوهَكم بني الروم ألوان من الروم نُعَّجُ
فلا تجلسوا وسط [المجالس](١) حُسّراً ولا تركبوا إلّا ركائب تحدَجُ
أبى الله إلّا أن يَطيبوا وتخبثوا وأن يسبقوا بالصالحات وتَفْلَجوا
وإن كنتم منهم وكان أبوكم أباهم فإنّ الصفو بالرَّنق يمزجُ

ولو أردنا أن نثبت في هذا الشرح ما نُظم في هجاء العبّاسيّين لخرجنا عن حيز الإيجاز.

قوله: (ولا يرى لهم قرد له حشم) لم أعثر على أنَّ أحد العبّاسيين كان قد جنى قرداً، غير أنّ من المعلوم أنّ بعض الملوك يجنون الحيوانات الوحشية، ويقال: إنّ الست زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوج هارون الرشيد أمّ الأمين كان عندها قرد تلاعبه، وله خدم وحشم، وكانت تحضره في نادي منادمتها فيطرح له متكأ ويجلس عليه، وقد طالبت الناس بالسلام عليه.

---

(١) في الأصل: (المجلس)، وما أثبتناه من المصدر.

قلت: وأبو فراس لا يُنظم قضيةً ليس لها أصل لا سيّما إذا كانت مثل قصيدته هذه محل فخر وهجاء.

المعنى: أنّ أبناء عليّ لا يبيتون الليل ولا يسهرونه في منادمة الخنثى والرواقص والمغنّيات ولا أحد رأىٰ عندهم قرداً له خدم وحاشية.

(الرّكنُ وَالبيتُ والأستارُ مَنزِلُهُمْ وزَمْزَمُ والصَّفَا والخِيفُ والحرَمُ[١])

(الركن) ركن البيت، ومثله للفرزدق من قصيدته في عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

يَكادُ يُمسكُهُ عِرْفانَ راحتِهِ رُكنُ الحطيمِ إذا ما جَاءَ يَستلِمُ[٢]

و(البيت) هو بيت الله، و(الأستار) هي أستار الكعبة، و(زمزم) بئر في وسط البيت تفجر منه الماء لإسماعيل بن إبراهيم الخليل، (والصفا والمروة) موضعان بمكّة، والسعي يكون بينهما. و(الخيف) ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع من مسيل الماء[٣]، أراد به مسجد الخيف. و(الحرم) الكعبة، وإنّما سُمّي الحرم لتحريم الله فيه كثيراً ممّا ليس بمحرّم في غيره.

يقول أبو فراس: إنّ أهل البيت منازلهم هذه الأمكنة المقدّسة.

(صلّى الإله عليَهم كلّما سجعت ورقٌ فهم للورى كَهفٌ ومعتصمُ[٤])

سَجْعُ الحمام وسجع الحمامة: موالاة صوتها علىٰ طريق واحد، تقول العرب:

---

(١) في طبعة الديوان التي بين أيدينا: (الحِجرُ) بدل (الخيفُ).

(٢) ديوان الفرزدق ٢:٢٣٩.

(٣) لسان العرب ٤:٢٦٤ ـ خيف.

(٤) في طبعة الديوان التي بين أيدينا: (أينما ذكروا لأنّهم) بدل (كلّما سجعت ورق فهم).

سجَعَت الحمامة أي إذا دَعَتْ وطرَّبتْ في صوتها[١]. و(الورق) اسم للحمامة[٢]، و(الكهف) الذي يلجأ إليه ويستظل فيه عن حرارة الشمس، و(المعتصم) الذي يمتنع به، ويعتصم به قد سبق ذكره[٣].

تمّ الشرح ولله الحمد، وصلّى الله علىٰ محمد وآله أجمعين.

(١) لسان العرب ٦: ١٨٠ ـ سجع.

(٢) أقرب الموارد ٢: ١٤٤٥ ـ ورق.

(٣) سبق ذكره في ص ٧٤.

مصادر التحقيق

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الاحتجاج، الطبرسي (أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي) من علماء القرن السادس الهجري، تحقيق: السيد محمّد باقر الموسوي الخرسان، الناشر: نشر المرتضىٰ، ١٤٠٣هـ.ق.

٣ ـ أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، القرماني (أحمد بن يوسف) ت١٠١٩هـ ـ ١٦١٠م، تحقيق: الدكتور فهمي سعد والدكتور أحمد حطيط، الناشر: عالم الكتب ـ بيروت، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ط١.

٤ ـ اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي)، الطوسي (أبو جعفر محمّد بن الحسن ابن علي الطوسي) ت ٤٦٠هـ، تحقيق: حسن المصطفوي، مشهد ـ إيران، ١٣٤٨هـ.ش.

٥ ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير (عزّ الدين أبو الحسن علي بن محمّد الجزري) ت ٦٣٠هـ، الناشر: دار الفكر ـ بيروت، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٦ ـ أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب، الجزري (الحافظ أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي) ت٨٣٣هـ، تحقيق: الدكتور محمد هادي الأميني، الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامّة، أصفهان.

٧ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن محمّد بن محمّد بن علي الكناني العسقلاني المصري) ت ٨٥٢هـ، الناشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت.

٨ ـ الأعلام، خيرالدين الزركلي (ت١٩٧٦م)، الناشر: دار العلم للملايين ـ بيروت، ١٩٨٦م، ط٧.

٩ ـ إعلام الورىٰ بأعلام الهدى، الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن) من أعلام القرن السادس، منشورات دار الكتب الإسلامية، ط ٣.

١٠ ـ أعيان الشيعة، الأمين (السيّد محسن بن السيد عبدالكريم الأمين) ت١٣٧١هـ، تحقيق: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١١ ـ الأغاني، الأصفهاني (أبو الفرج عليّ بن الحسين بن محمّد بن الهيثم بن عبدالرحمن) ت٣٥٦هـ، تحقيق: الدكتور يوسف البقاعي وغريد الشيخ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، ط ١.

١٢ ـ أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، الشرتوني (سعيد بن عبدالله بن ميخائيل الخوري الشرتوني اللبناني) ت١٣٣٠هـ، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم، ١٤٠٣هـق.

١٣ ـ الأمالي، الطوسي (أبو جعفر بن محمّد بن الحسن الطوسي) ت٤٦٠هـ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة، الناشر: دار الثقافة ـ قم، ١٤١٤هـ، ط ١.

١٤ ـ الإمامة والسياسية، ابن قتيبة (أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري) ت٢٨٦هـ، الناشر: منشورات الشريف الرضي ـ قم.

١٥ ـ أنساب الأشراف، البلاذري (أحمد بن يحيىٰ بن جابر) ت٢٧٩هـ ـ ٨٩٢م، تحقيق: الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي، الناشر: دار الفكر ـ بيروت، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م، ط١.

١٦ ـ الأنساب، السمعاني (أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي) ت٥٦٢هـ، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، الناشر: دار الفكر ـ بيروت، دار الجنان ـ بيروت، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ط١.

١٧ ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، المجلسي (الشيخ محمّد باقر المجلسي) ت١١١٠ أو ١١١١هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ط٣.

١٨ ـ البداية والنهاية، ابن كثير (أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي) ت٧٧٤هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ط٤.

١٩ ـ البيان والتبيين، الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني) ت٢٥٥هـ، تحقيق: حسن السندوبي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرىٰ ـ مصر، ١٣٤٥هـ ـ ١٩٢٦م، ط١.

٢٠ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (الإمام اللغوي محب الدين أبو الفيض السيّد محمّد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي) ت١٢٠٥هـ، منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

٢١ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي (الحافظ شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان) ت٧٤٨هـ، تحقيق: الدكتور عمر عبدالسلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ط٢.

٢٢ ـ تاريخ الأُمم والملوك، الطبري (أبو جعفر محمّد بن جرير) ت ٣١٠هـ، الناشر: دار الفكر ـ بيروت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ط ١.

٢٣ ـ تاريخ بغداد أو مدينة السلام، الخطيب البغدادي (الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي) ت ٤٦٣هـ، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٤ ـ تاريخ الخلفاء، السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر) ت ٩١١هـ، تحقيق: محمّد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: الشريف الرضي.

٢٥ ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عبدالله الشافعي) ت ٥٧١هـ، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الفكر ـ بيروت، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٢٦ ـ تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح العبّاسي) ت ٢٩٢هـ، الناشر: دار صادر ـ بيروت.

٢٧ ـ تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي (أبو المظفّر يوسف بن فُرغلي بن عبدالله البغدادي الحنفي) ت ٦٥٤هـ، الناشر: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام ـ بيروت، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٢٨ ـ تراجم أعلام النساء، الحائري (الشيخ محمد حسين بن سليمان بن ولي الله ابن أمر الله بن عبدالله الأعلمي) ت ١٣٩١هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ط ١.

٢٩ ـ تفسير القمّي، القمّي (أبو الحسن علي بن إبراهيم) من إعلام القرنين الثالث والرابع الهجريين، تحقيق: السيّد طيب الموسوي الجزائري، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ـ قم، ١٤٠٤ هـ، ط ٣.

٣٠ ـ التفسير الكبير، الرازي (أبو عبدالله محمّد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الشافعي) ت ٦٠٦هـ، الناشر: دار الكتب العلمية ـ طهران، ط ٢.

٣١ ـ التنبيه والإشراف، المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن عليّ) ت ٣٤٥هـ، تحقيق: عبدالله إسماعيل الصاوي، الناشر: دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف ـ القاهرة.

٣٢ ـ جمهرة اللغة، ابن دريد، (أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد) ت ٣٢١هـ، تحقيق: الدكتور رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين ـ بيروت، ١٩٨٧م، ط ١.

٣٣ ـ جمهرة النسب، الكلبي (أبو المنذر هشام بن محمّد بن السائب) ت ٢٠٤هـ، تحقيق: الدكتور ناجي حسن، الناشر: دار عالم الكتب ـ بيروت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م، ط ١.

٣٤ ـ خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجّة الحموي (تقي الدين أبو بكر علي بن عبدالله الأزراي) ت٨٣٧هـ، شرح: عصام شعيتو، الناشر: دار ومكتبة الهلال ـ بيروت، ١٩٨٧م، ط ١.

٣٥ ـ ديوان ابن الرومي، (أبو الحسن عليّ بن العبّاس بن جريج) ت٢٨٣هـ أو ٣٨٤هـ، شرح: الأُستاذ أحمد حسن بسج، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، ط ١.

٣٦ ـ ديوان أبي فراس الحمداني، (الحارث بن أبي المعالي سعيد بن حمدان ابن حمدون) ت٣٥٧هـ، رواية: أبو عبدالله الحسين بن خالويه، الناشر: دار صادر ـ بيروت.

٣٧ ـ ديوان دعبل بن علي الخزاعي (ت٢٤٦هـ)، تحقيق: عبدالصاحب عمران الدجيلي، الناشر: انتشارات الشريف الرضي ـ قم، ١٣٧٥هـ.ش ـ ١٤١٧هـ.ق، ط ١.

٣٨ ـ ديوان زهير بن أبي سلمىٰ، (زهير بن أبي سلمىٰ ربيعة بن رباح المزني) ت١٣ق.هـ، شرح: الأُستاذ: عليّ حسن فاعور، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ط١.
٣٩ ـ ديوان الفرزدق، (همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة من تميم) ت١١٤هـ، شرح: مجيد طراد، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٤١٢ ـ ١٩٩٢م، ط١.
٤٠ ـ ديوان الهُذَليِّين، (أبو ذؤيب وساعدة ابن جؤيّة)، الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.
٤١ ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الخوارزمي) ت٥٣٨هـ، تحقيق: عبدالأمير مهنا، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ط١.
٤٢ ـ سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد، المفيد (محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي) ت٤١٣هـ، الناشر: دار المفيد – بيروت، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، ط٢.
٤٣ ـ سير أعلام النبلاء، الذهبي (الإمام شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي) ت ٧٤٨هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسّسة الرسالة ـ بيروت، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ط٨.
٤٤ ـ السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون (إنسان العيون)، الحلبي (علي بن برهان الدين الحلبي) ت١٠٤٤هـ، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت.
٤٥ ـ السيرة النبوية، ابن هشام (أبو محمّد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري) ت٢١٨هـ أو ٢١٣هـ، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شبلي، الناشر: دار احياء التراث العربي ـ بيروت، ١٩٨٥م.

٤٦ ـ شجرة طوبى، الحائري (الشيخ محمّد مهدي بن عبدالهادي بن المولى أبي الحسن المازندراني)، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ـ النجف، ١٣٨٥هـ، ط ٥.

٤٧ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن عماد الحنبلي (أبو الفلاح عبدالحي) ت١٠٨٩هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

٤٨ ـ الشعر والشعراء، ابن قتيبة (أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري) ت٢٧٦هـ، مطبعة بريل، ١٩٠٢م، طبعة ليدن.

٤٩ ـ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، الجوهري (إسماعيل بن حماد) ت٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار، الناشر: دار العلم للملايين ـ بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ط ٢.

٥٠ ـ صراط المستقيم، البياضي (زين الدين أبو محمّد علي بن يونس العاملي النباطي) ت٨٧٧هـ، تحقيق: محمّد الباقر البهبودي، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

٥١ ـ الطبقات الكبرى، ابن سعد (محمّد بن سعد بن منيع البصري) ت ٢٣٠هـ، الناشر: دار بيروت ـ بيروت، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٥٢ ـ العقد الفريد، ابن عبدربّه الأندلسي (أبو عمر أحمد بن محمّد) ت٣٢٧هـ، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٥٣ ـ علل الشرائع، الصدوق (أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسىٰ ابن بابويه القمّي) ت٣٨١هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ط ١.

٥٤ ـ الغدير في الكتاب والسُنّة والأدب، الأميني (عبدالحسين أحمد الأميني النجفي) ت ١٣٩٠هـ، الناشر: دار الكتب الإسلامية ـ طهران، ١٣٦٦هـ.ش، ط ٢.

٥٥ ـ قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، السيوطي (جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر) ت ٩١١هـ، تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ط ١.

٥٦ ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد ابن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني) ت ٦٣٠هـ، تحقيق: نخبة من العلماء، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، ط ٣.

٥٧ ـ كتاب النزاع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم، المقريزي (أحمد بن عليّ) ت ٨٤٥هـ، تحقيق: الدكتور حسين مؤنس، الناشر: انتشارات الشريف الرضي ـ قم، ١٤١٢هـ.ق ـ ١٣٧٠هـ.ش، ط ١.

٥٨ ـ كشف الغُمّة في معرفة الأئمّة، الإربلي (العلّامة المحقّق أبو الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الإربلي) ت ٦٩٢هـ، الناشر: انتشارات الشريف الرضي ـ قم، ١٤٢١هـ، ط ١.

٥٩ ـ كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، الهندي (علاء الدين المتّقي بن حسام الدين الهندي) ت ٩٧٥هـ، تحقيق: الشيخ بكُري حياني والشيخ صفوة السقا، الناشر: مؤسّسة الرسالة ـ بيروت، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٦٠ ـ الكنىٰ والألقاب، الشيخ عبّاس القمّي (ت ١٣٥٩هـ)، الناشر: منشورات مكتبة الصدر ـ طهران، ١٣٦٨هـ.ش ـ ١٤٠٩هـ.ق، ط ٥.

٦١ ـ لسان العرب، ابن منظور (جمال الدين محمّد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري) ت ٧١١هـ، تحقيق: أمين محمّد عبدالوهاب ومحمّد

الصادق العبيدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، ط ١.

٦٢ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي (الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن) من أعلام القرن السادس الهجري، تحقيق: السيّد هاشم الرسولي المحلاتي والسيّد فضل الله اليزدي الطباطبائي، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ط ٢.

٦٣ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي (الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي) ت٨٠٧هـ، الناشر: دار الفكر العربي ـ بيروت، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ط ٣.

٦٤ ـ المحاسن والأضداد، الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب) ت٢٥٥هـ، تحقيق: فوزي عطوي، الناشر: دار صعب ـ بيروت ١٩٦٩م.

٦٥ ـ مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ابن منظور (محمد بن مكرم بن عليّ بن أحمد الأنصاري) ت٧١١هـ، تحقيق: رياض عبدالحميد مراد، روحيّة النحاس، محمد مطيع الحافظ، الناشر: دار الفكر ـ دمشق، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ط ١.

٦٦ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي) ت٣٤٦هـ، تحقيق: الدكتور يوسف أسعد داغر، الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر ـ بيروت، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م، ط ١.

٦٧ ـ مستدرك الوسائل، النوري (الميرزا حسين بن الميرزا محمّد تقي بن الميرزا علي محمّد بن تقي النوري الطبرسي) ت١٣٢٠هـ، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم، ١٤٠٧هـ، ط ١.

٦٨ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي (العلّامة أحمد بن محمّد بن علي المقري) ت ٧٧٠هـ، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٥هـ، ط ١.

٦٩ ـ المعارف، ابن قتيبة (أبو محمّد عبدالله بن مسلم) ت٢٧٦هـ ـ ٨٨٩م، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الشريف الرضي ـ قم، ١٤١٥هـ ـ ١٣٧٣هـ.ش، ط ١.

٧٠ ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي)، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ط ١.

٧١ ـ مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني (عليّ بن الحسين بن محمّد بن الهيثم بن عبدالرحمن) ت٣٥٦هـ، تحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م، ط ٢.

٧٢ ـ مناقب آل أبي طالب، المازندراني (أبو جعفر محمّد بن علي بن شهرآشوب السروي) ت٥٨٨هـ، الناشر: دار الأضواء ـ بيروت، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٧٣ ـ المنتظم في تاريخ الأُمم والملوك، ابن الجوزي (أبو الفرج عبدالرحمن بن علي ابن محمد) ت٥٩٧، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفىٰ عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ط ١.

٧٤ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الأتابكي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي) ت ٨٧٤هـ، الناشر: دار الكتب.

٧٥ ـ نهج الإيمان، زين الدين علي بن يوسف بن جبر (من علماء القرن السابع الهجري)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الناشر: مجمع الإمام الهادي ـ مشهد، ١٤١٨هـ، ط ١.

٧٦ ـ نهج البلاغة، الإمام علي عليه السلام، تحقيق: صبحي الصالح، الناشر: دار الهجرة ـ قم.

٧٧ ـ الوافي بالوفيّات، الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي) ت ٧٦٤هـ، الناشر: دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٧٨ ـ وسائل الشيعة، الحرّ العاملي (الشيخ محمّد بن الحسن) ت ١١٠٤هـ، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم، ١٤٠٩هـ، ط ١.

٧٩ ـ وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد ابن محمّد بن أبي بكر بن خلكان) ت ٦٨١هـ، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٨٠ ـ وقعة صفّين، المنقري (نصر بن مزاحم) ت ٢١٢هـ، تحقيق: عبدالسلام محمّد هارون، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم، ١٤٠٣هـ.ق، ط ٢.

٨١ ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الثعالبي (أبو منصور عبدالملك بن محمّد ابن إسماعيل النيسابوري) ت ٤٢٩هـ، تحقيق: الدكتور مفيد محمد قميحة، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ط ١.

المحتويات